

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نقن المند ٢٠ مليا

الروهنات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المنول

أحمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨٩ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المند ٦٤٨ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٨ ذو الحجة سنة ١٣٦٤ - ٣ ديسمبر سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

أو أن أطاعهم ثقافت على الأيام . فليس مثل هذا الظن بسحيح ، وتاريخ مساعيم يتقنه . ولست أتوى أن أورد هذا التاريخ الطويل فاقنع له هنا للقام ، ولكني أذكر على سبيل التمثيل أن بريطانيا كانت قد عرضت على الصهيونيين في سنة ١٩٠٣ أن تسكنهم إفريقيا الشرقية فأبوا هذا كل الإباء ، وروت مزجة اللورد بلنور - صاحب الوعد المشهور - أنه سأل الدكتور وايزمن (وهو بولندي الأصل) في سنة ١٩٠٥ من السبب في رفض الصهيونيين أن يرحلوا إلى إفريقيا الشرقية ، فكان رد الدكتور وايزمن أن سأل بلنور :

« هل تقبل باريس بديلا من لندن ؟ »

فقال بلنور : « ولكن لندن بلدي ؟ »

قال وايزمن : « وكذلك القدس ! »

وفي سنة ١٩١٥ اقترح الصهيونيون على الحكومة البريطانية أن تعطيم فلسطين على أن تكون تحت الحماية البريطانية ، ولم تكن الحرب قد دارت دائرتها على الترك ، وكان الإنجليز من ناحية أخرى يشفقون أن يأخذوا بهذا الاقتراح مخافة أن ينضب فرنسا وبشير أطباع الدول الأخرى . فكتب الدكتور وايزمن إلى اللورد بلنور يقول له ما مثناء إنه إذا كانت بريطانيا لا تطمئن إلى وجود دولة غيرها في فلسطين ، ولا تريد أن تبسط عليها حمايتها ، فأنها مستضطر إلى اتخاذ الحيلة خارج فلسطين ، وهذا الإحتياط ليس بأسر كلفة من تولى الحماية . ومن أجل هذا يقترح الدكتور وايزمن أن يستولى اليهود على فلسطين فيقوموا ببريطانيا مقام الحارس !

فلسطين

بين العرب والصهيونية

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

دخلت قضية فلسطين في مرحلة جديدة ، أو كرت راحة ، على الأصح ، إلى مرحلة قديمة . فها هذه المرة الأولى التي تؤلف فيها لجنة تحقيق ، تبحث وتدرس وتقرح ، وقد كان المأمول بعد أن تصدعت اللجان ، وصارت تقاربها أكواما أو تلالا ، وصدر الكتاب الأبيض قبيل الحرب ، أن لا يعاد فتح الباب على مصراعيه هذا الفتح التام كأنما هي مشكلة طارئة لا عهد لأحد بها ولم يسبق لبريطانيا نظرها وتدبر ودرس لها . وإنه لأمر عزن ولا شك أن يتكرر هذا كل بضعة أعوام وإن كان لا جديد هناك سوى أن الصهيونيين ضاعفوا نشاطهم ولجوا في العنف والدوان وأغرقوا حتى وجب أن يحرموا كل حرمان . فانه إذا كان هذا مبلغ استخفافهم بدولة قوية الراس شديدة اليأس مثل بريطانيا ، فمن ذا الذي يستطيع أن يأمن شرهم إذا سارت لهم - لا أخذ الله - في فلسطين دولة خالصة لهم ؟ أليست الدول العربية المجاورة لفلسطين على حق جلي في مقاومتها لقيام هذه الدولة الخطرة ؟

ومخطئ من يظن أن الصهيونيين تدرجوا في مطالبهم ونوسموا فيها شيئا فشيئا ، أو أنهم كانوا يحققون غايتهم في البداية ،

أما الآن فنعتقد أن الخطر أصبح واضحاً لاخفاء به . والفضل لعرب فلسطين في إيقاظ النفوس وتفتيح العيون على ما هو حائق بها ، وما هي صائرة إليه لا محالة إذا لم يخف إخوانها إلى تحميتها . كما أن لهم الفضل أيضاً في التنبيه إلى الخطر على البلدان العربية الأخرى فليس يخفى الآن على أحد أن قيام دولة صهيونية في فلسطين يؤدي إلى ما يأتي : —

أولاً — تفقد الجامعة العربية قيمتها ، لأن فلسطين قلب البلاد العربية وقطب الرchy منها ، فإذا ضاعت فلسطين ضعف الأمل في إمكان التعاون الوثيق بين البلاد العربية على نحو يثمر الثمرة المنشودة ثانياً — هذه الدولة الصهيونية تهدد كل بلد عربي مجاور لفلسطين ، بل تهدد الشرق الأوسط كله . والصهيونيون أنفسهم يجيرون بأن الشرق الأوسط بأجمعه « مجال حيوي لهم » وسلوكمهم قوامه « العنصرية » البغيضة — كتهترع تماماً — وما كانت « العنصرية » ولن تكون إلا باباً إلى النزاع

ثالثاً — أقامت الصهيونية في فلسطين صناعات قد ثبتت أو لا ثبتت على إلزامية الأجنبية ، ولكنها على كل حال أضخم شأماً وأوسع نطاقاً من أن تكون فلسطين وحدها هي المقصودة بها . وقد اغتتم الصهيونيون فرصة الحرب وانقطاع الواردات الأجنبية ففوزوا باتساعهم الصناعي أسواق الشرق كله ، حتى كادت مصنوعاتهم تفرق هذه الأسواق وتقتل الصناعات المحلية . وبلاحظ — على الأقل في مصر — أنهم يسعون للسيطرة على مصانعنا ؛ بشراء أسهم المصانع إذا تيسر لهم ذلك ، وبالضبط الذي يتبني لهم — حتى إذا لم يشتروا الأسهم — بفضل ما لهم من التحكم في الأسواق للمالية والتجارية . ومن الشاهد المحسوس للموس أن كل عمل تجاري له قيمة يحقق إذا لم يكن عن طريقهم ، أو لم تكن لهم يد فيه . فإذا قامت لهم دولة في فلسطين ، فلا شك في أن مركز الثقل المالي سيكون في تل أبيب ، وأن بلاد العرب جميعاً ستقع تحت السيطرة الاقتصادية الصهيونية ، بل الاستعباد الاقتصادي

وقد حاولوا أن يسيطروا على صحف مصر ويتحكموا فيها . واتخذوا « الاعلانات » وسيلة إلى ذلك ، ولكنهم أخفقوا في هذا ، فلجأوا إلى إصدار الصحف وتأليف شركات النشر وفي مرجوم أن يصمدوا من هذا الباب إلى التحكم في الأفلام ، أي في الرأي العام . ولكن أملهم في النجاح هنا ، بمد اليقظة العامة ، عسير جداً

فالغاية لم تكن خافية على أحد ، ولا كانت مكتومة أو مجهولة . وينبغي أن يقال هنا ، إن هذه المباحثات بين الإنجليز والصهيونيين كانت تدور في الوقت الذي كان السير هنري ماكهون المندوب السامي البريطاني في مصر في أثناء الحرب العالمية الأولى يكتب المقور له الملك حسين (وكان لا يزال الشريف حسين) بمكة . وقد انتهت المكاتبات بينهما بأن تعهدت بريطانيا بمساعدة العرب على الاستقلال والإعتراف لهم به من حدود تركيا إلى المحيط الهندي ، ومن ساحل البحر الأبيض المتوسط والأحمر إلى حدود إيران والخليج الفارسي ، واستثنت بريطانيا ساحل لبنان أرضاً لقرناً . ولكن فلسطين لم تكن مستثناة ، بل كانت داخلة في البلاد التي تعهدت بريطانيا بالإعتراف باستقلال العرب بها ومساعتهم على الفوز به . وكان ذلك كله في سنة ١٩١٥ أيضاً وهذه المكاتبات التي انتهت إلى الاتفاق ، وقام العرب بشورتهم المشهورة على أثرها ، تعد معاهدة بلا مرا .

وبل بعض الإنجليز هذا التناقض في سياسة بريطانيا بأن وزراء إنجلترا كان بعضهم لا يدري بما يقوله البعض الآخر . وهو تحليل لا يقبل . لأنهم في الوقت نفسه كانوا يفاوضون الفرنسيين بواسطة لجنة « سايكس — بيكو » المشهورة ، وقد جاءت هذه اللجنة للتأني إلى مصر ، وكان المندوب السامي البريطاني في القاهرة على علم بما تصنع وعلى اتصال بها .

وهنا التناقض هو الذي اضطر الإنجليز إلى الإكتفاء في وعد بلقور « بإنشاء وطن قومي للصهيونيين » في « فلسطين » والإختصار على ذلك حتى تهيأ الوسيلة لإجابة الصهيونيين إلى ما ييغون ، وهو إنشاء دولة لهم في فلسطين تكون لهم دور العرب . وكل ما قام به الصهيونيون في فلسطين يعلم الإنجليز ومواقفهم لم يكن إلا تمهيداً لقيام هذه الدولة .

وقد تنبه العرب وأدركوا مبلغ الخطر عليهم ، ولست أعني عرب فلسطين فأنهم كانوا يدركون هذا الخطر من أول يوم ، وقد قاوموه وكافوه بكل ما يدخل في الطاقة ، وإنما أعني عرب البلاد الأخرى المحيطة بهم ، فقد كان بعضهم أحسن إدراكاً للخطر العام ، من بعض ، وكانت كل فريق منهم في بلاده مشغولاً بقضيتها الخاصة ، فالشام ولبنان في نضال مع الفرنسيين ، والعراق ومصر في مع نضال الإنجليز ، وفلسطين المجاهدة واقفة وحدها لا تلقى من النون إلا أسره ، ولا يحمود عليها أشقاؤها إلا بالمطف على الأكثر ، وإلا فليل من النون لا ينبغي

وأحسن سبكهم ، وألطف مقاصده . وليس فيه من الخشونة ، إل
جميعه نخب » .

قال العاصم بن عباد في رسالته (الكشف عن مساوي
شعر المتنبي ^(١)) : « جرى حديث أبي عباد البحتري وهو
— يعني ابن العميد — يوفيه حقه الذي استوجبه لجزالة لفظه ،
وبشاشة نسجه ، وغزارة طبعه ، وحلاوة شعره . وقال في أثناء
هذا المجلس : ما علمت أن في طبع البحتري تكلفا إلى أن قرأت
قصيدة في مفة الإيوان (صفت نفسي عما يدنس نفسي) » .

قلت : إن العربية لتحمد الله كثيرا أن كان في طبع
البحتري تكلف — كما يقول الأستاذ الرئيس — حتى ينظم
شاعرنا هذه القصيدة البارعة الباهرة البقرية . ولو لم تتجمل مفة
الإيوان في الديوان لخلا من درة بتيمة .

وأبو عباد ثالث ثلاثة يرى ابن الأثير صاحب (المثل السائر)
أنهم أشعر العرب ، قال :

« والذهب عندي في تفضيل الشعراء أن الفرزدق وجربرا
والأخطل أشعر العرب أولا وآخرا ، ومن وقف على الأشعار
ووقف على دواوين هؤلاء الثلاثة علم ما أشرت إليه . وأشعر منهم
عندي الثلاثة التأخرون وهم : أبو تمام ، وأبو عباد البحتري ،
وأبو الطيب المتنبي ، فإن هؤلاء الثلاثة لا يدانيهم مناد في
ملبة الشعراء » .

ووصف الثلاثة فقال في البحتري :

« وأما أبو عباد البحتري فإنه أحسن في سبك اللفظ على
المعنى ، وأراد أن يشعر ففنى ، ولقد حاز طوى الرقة والجزالة على
الإطلاق ، فبينما يكون في شظف نجد إذ تثبت بريف العراق .
وسئل أبو الطيب المتنبي عنه وعن أبي تمام وعن نفسه ؟ فقال :
أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البحتري . ولعمري إنه أنصف في
حكمه ، وأعرب بقوله هذا عن متانة علمه ، فإن أبا عباد أتى في
شعره بالمعنى القدود من الصخرة الصماء في اللفظ المصوغ من
سلاسة الماء ، فأدرك بذلك بعد المرام مع قربه إلى الألفاظ » .

وقد نسب قول المتنبي القبي تفضل بإرادته ابن الأثير إلى
أبي الملا . جاء في (وفيات الأعيان) :

(١) نشرتها (مكتبة القدسي) في القاهرة ، والرسالة جيدة مفيدة .
ونعيب المصاحف . أما الطيب قد بينه التالي في أخبار المتنبي في بيته ج ١
ص ٨٦ الطبعة الممثلة

في إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

— ١٨ —

ج ١٩ ص ٢٥٢ : البحتري :

ومشيت منية خلتع متواضع لله لا يرهو ولا يتكبر
قلت : في ديوانه وفي كثير من كتب الأدب (زهوى) .

في الصحاح : « لمرب أحرف لا يتكلمون بها إلا على
سبيل المفعول به وإن كان بمعنى الفاعل ، مثل قولهم : زهى الرجل ،
وعنى بالأمر ، وتجت الشاة والناقة وأشباهاها . فإذا أمرت منه
قلت : لزه يارجل ، وكذلك الأمر من كل فعل لم يسم فاعله ،
لأنك إذا أمرت منه فاعلا تأمر في التحصيل غير الذى تخاطبه أن
يوقع به ، وأمر الغائب لا يكون إلا باللام كقولك : ليقيم زيد ، وفيه
لغة أخرى حكاه ابن دريد : زها يزهو زهوا أى تكبر ^(١) ، ومنه
قولهم : ما أزهاه ، وليس هذا من زهى ، لأن ما لم يسم فاعله
لا يتعجب منه . وقلت لأعرابي من بني سليم : ما معنى زهى
الرجل ؟ قال : أعجب بنفسه ، فقلت : أتقول : زها إذا اقتخر ؟
فقال : أما نحن فلا نتكلم به » . والبيت من قصيدة جيدة مطلعها :

أخفى هوى لك فى الضلوع وأظهر
والأم من كد عليك وأعذر ^(٢)

وقد روى ابن خلكان منها سبعة عشر بيتا (فيها البيت
الذكر) ثم قال : « وهذا هو السحر الحلال على الحقيقة ،
والسهل الممتع ، فله دره ما أسلس قياده ، وأعذب أنفاظه ،

(١) روى هذا في الجهرة ج ٣ ص ٢٥٠ وجاء في هذا الجزء من

٢٢ : الزهو من قولهم زهى الرجل فهو مزمو لفا تكبر

(٢) في ملبة ديوانه : في كد

والوقف الآن هو موقف امتحان للعرب جميعاً — وموقف
دفاع عن أنفسهم ، فإذا استطاعوا أن يجتازوا هذا الامتحان —
واجتيازهم بنجاح ميسور ، والوسائل متوفرة — قلن يبقى
المسيحيون أبلى ، والمول على العرب لا على غيرهم ، فإنه ما حرك
جفونك بمثل ظفرك .
أبراهيم هجر الفاور المازنى

متداسرين ، وإن كان في المتن مع أبي تمام من الاختلاف ما فيه .
وإذا أجل نائفة الأدب العربي الطائنين ، وقال فيهما في درعية :
مثل وشي (الوليد) لانت وإن كانت (م)

من الصنع مثل وشي (حبيب)^(١)
فإن الحسين عند المعري في مرتبة لا يقاعده فيها أحد .
وإذا قال أبو تمام وأبو الطيب أمثالا وحكما كما يقول البحتري
(وما زويه هو نموذج من كثير) :

لولا التباين في الطبائع لم يقم بنيان هذا العالم المجهول
ولا تقل أم شتى ولا فرق

فالأرض من تربة والناس من رجل
ولم أر أمثال الرجال تفاوتت

إلى الفضل حتى عد ألف بواحد^(٢)
نطلب الأكثر في الدنيا وقد تبلغ الحاجة فيها بالأقل
ومن يعرف الأيام لا يرخفها نعيم ولا يمدد تصرفها بلوى
سموة الرزء تلقى في توقعه مستقبلا ، وانقضاء الرزء أن يقعا
يتال الفتى ما لم يؤمل ، ورعا أناحت له الأقدار ما لم يحاذر
ومن الحسرة والخسران أن يحبط الأجر على طول العمل
إلى الشئ لا يبرر عدوه حتى يكون مشيع الأصحاب^(٣)
أرى الحلم يؤسى في المعيشة للفتى ولا عيش إلا ما حباك به الجهل
والياس إحدى راحتين ولن ترى

تعبا كظن الخائب المكدود
إن التنازع في الرئاسة زلة لا تستقال ، وذلة لم تنصر^(٤) !

(١) قال شارح : أى هو في العين والرقعة مثل شعر البحتري ، وفي
الصفة المحسنة مثل شعر أبي تمام .

(٢) في مقصدة الكشاف : وإنما الذي تباينت فيه الرتب وعظم فيه
التفاوت والتفاضل حتى انتهى الأمر إلى أمد من الوم متباعد . وترقى للمعري
أن عد ألف بواحد ما في العلوم والصناعات من محاسن التكت والفكر .
قال الجرجاني في حاشيته : (قوله إلى أن عد) ناظر إلى قول البحتري
(البيت) وفي عد ألف بواحد مبالغة ليست في عكسه حيث جعل الواحد
أصلا فيقول به الألف مع أن لفظ العدد بالكثير أولى .

(٣) المشيع : الشجاع .
(٤) وقوله :

تجاذبون الجود جذب تجرف وتعرف الأعداء بمن المنكر
ويضد :

ومن العجائب أن غل سدورك لم يطف للمحدث الجليل الأكل
قلت : ليستظهر هذه الأبيات كل زعيم أو كبير في قيل عرب .

« ويقال : إنه قيل : لأبي العلاء المعري أى الثلاثة أشعر
أبو تمام أم البحتري أم المتنبي ؟ فقال : المتنبي وأبو تمام حكيمان ،
وإنما الشاعر البحتري » .

وإنه يستحيل أيا استحالة أن تقلت من الأحمدين هذه الفتنة ،
أو أن يتحرك لسانها بها في المنام ، إنه كلام حاكمه أديب ،
ومشى هذا القول ، هذا النجل يجهول الناجل في الورى ذا نسبين .
إن المتنبي ما كان يرى غير نفسه ، وكان زهره لا يبدل الشعراء
السابقين إلا قائلين مفرين مبشرين بنبي في الشعر يأتي من بعدهم
اسمه (أحد) .

هو في شعره نبي ولكن ظهرت معجزاته في الماتى^(١)
وما تسع الأزمان على بأمرها

ولا تحسن الأيام تكتب ما أملى^(٢) !
ونظم أبي العلاء المعجب لأبي الطيب ثابت مشهور . جاء
في (أوج التحرى) :

« وكان أبو العلاء يفضل أبا الطيب المتنبي على غيره من
الشعراء كالأبي تمام والبحتري وابن الرومي وغيرهم ، وإذا ذكر أحدا
منهم أو أورد له شيئا يقول : قال أبو تمام ، قال البحتري ، قال
ابن الرومي ، وإذا أورد شيئا لأبي الطيب قال : قال : الشاعر^(٣) » :
ولم يكف أبو العلاء بأن يقصر هذا الوصف على سميه بل ظم
الناس من أجله ، قال ابن خلكان :

« يقال : إن أبا العلاء كان إذا سمع شعر ابن هاني يقول :
ما أشبه إلا برسى تطحن قرونا لأجل القمعة التي في أنفاظه ،
ويزعم أنه لا طائل تحت تلك الأنفاظ ، ولمعري ما أنصفه في هذا
المقال ، وما حله على هذا إلا فرط تعصبه المتنبي ... وليس في
المقاربة من هو في طبقة لا من متقدمهم ولا من متأخريهم . بل
هو أشعرهم على الإطلاق ، وهو عندهم كالتنبي عند المشرقة ، وكانوا

(١) أبو القاسم مظفر بن علي الطنيسى في رثاء المتنبي وقوله :
لا رعى الله سرب هذا الزمان إذ دهانا في مثل ذلك اللسان
ما رأى الناس نائى المتنبي أى تات يرى ليكر الزمان
كان من نفسه الكيفية في جيد شوق كبرياء ذي سلطان
(٢) المتنبي .

(٣) (أوج التحرى عن حثية أبي العلاء المعري) لأبيدي .
ونسره الأستاذ إبراهيم الكيلاني .

والشيخ قول في حبيب في (رسالة الفيران) وهو « كان صاحب طريقة مندعة وممان كاللؤلؤ متتعة ، يستخرجها من غامض بحار ، ويغض عنها المتفلس من افكار » .

وقال القاضي الفاضل في المتنبي ، وقد روى قوله ابن الأثير في كتابه (الوشي الرقوم في حل المنظوم) : (إن أبا العلي ينطق عن خواطر الناس » .

ومن أغرب ما يذكر في هذا النقام ما سطره ابن خلدون في الجزء الأول من (كتاب العبر وديوان المتنبأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ...) وهو المعروف بمقدمة ابن خلدون :

« كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية — بنى الشعر — يرون أن نظم المتنبي وانمى ليس هو من الشعر في شيء ! لأنهما لم يجريا على أساليب العرب ... » .

وقد نبيت في مقالتي (المتنبي) على ابن خلدون وعلى شيوخه إفتلاتهم هذا القول أو اقتلاتهم ، وما قلت :

كلام هؤلاء الشيوخ (شفاهم الله ، وشفي ناقل قولهم معهم) ليس بشيء إلا شيئاً لا يبيأ به ، فأساليب العرب متنوعة مختلفة ، وليس هناك أسلوب أوحد ، ولكل قبيل طريقة ، والبدوى بلاغة ، وللحضري بلاغة ، وللأقليم أو المكان وللخليقة والزجاج أثر وسلطان ، ولكل قرن زى ولحن ، وآ أحسن الكلام ما شا كل الزمان (١) » .

والدنيا في تبدل مستمر « وأحوال العالم لا تدوم على وتيرة وإجته ومتهاج مستقر (٢) » ، ولكل نايضة نهيج معلوم . فتكسب المتنبي عما تكسب عنه ، وسلوكه السبيل الذي سلكه ما ضاراه بل ظاهراه في إبداعه ونبوغه ، وكانت ذلك على هذه اللغة من نعم الله .

وقد جاءنا في هذا الوقت العالم الفاضل (دكتور محمد كامل حين أستاذ جراحة العظام بكلية الطب) بآراء في ابن الحسين وشعره في مقالة عنوانها (التقيد في شعر المتنبي) في مجلة : (الكاتب المصري) النراء .

ونحن لا نجد له لكنتا نسائله « إن على (عالمنا) أن نسأله » ؟ .

ما أضعف الإنسان لومة في نبيله أو قوة في لبه وهل خلا الدهر أولاء وآخره من قائم بهدى يذكرون البشر والعقل من مينة وتجربة شكلان مولوده ومكتبه قدوده مرتفع عن حظه لا يركك الحظ لم يؤخذ بحق ليس بحلول وجودك الشيء ، تشبه (م) التماسا حتى يمز طلاله يرف السيف بالانصرية يلقاها (م) وينبي عن الصديق امتحانه لا أحفل المرء أو تقدمه شتى خلال ، أشفا أديه ولست أعتد للفنى حسبا حتى يرى في فعالة حبه وماسه السفيه وإن تعدى بانجم فيك من حلم الخليم متى أحفظت ذا كرم تحلى إليك يعض أفعال اللثيم (١) وأرى الأملاق أحجى بالفتى من تراء يطفيه بالملق وأصوب رأى في السنية بردها إلى رجل ينش غناء . رجال لنا في الدهر آمال طوال رجبها وأعمار قصار والشعر لمح تكن إشارة وليس بالهذر طولت خطبه إذا قال أبو تمام والتمني مثل هذه الأبيات الحكيمة البحرية فهل يقال : (أبو تمام والتمني حكيمان وإنما الشاعر البحرى) وليس حبيب بن أوس وأحمد بن الحسين مثل صالح بن عبد القدوس في إكثاره في شعره من الأمثال « التي لو تترها في شعره وجمل بينها فصولا من كلامه لسبق أهل زمانه » كما قال الملك الأديب عبد الله بن المعتز في كتابه (البديع) (٢) .

ويظهر مما نقل إلينا من أقوال المتقدمين في حبيب والتمني أن أكثرهم وفيهم ابن الأثير نفسه فارقوا الدنيا ولم يعرفوا هذين الشاعرين ، فليست براعة حبيب في أنه « غير مدافع عن مقام الإغراب الذى يبرز فيه على الأضراب » وليست فضيلة المتنبي في أنه « حظى في شعره بالحكم والأمثال ، واختص بالإبداع في وصف مواقف القتال » كما يقول ابن الأثير فهما .

وللرضى هذا القول الموجز في شعر الثلاثة :

« سئل الشريف الرضى عن أبي تمام وعن البحرى وعن أبي الطيب فقال : أما أبو تمام فخطيب منبر ، وأما البحرى فواصف جؤذر ، وأما المتنبي فقاتل عسكر » وقد روى القول في (النخل السائر) .

(١) وجدت هذين البيتين في كتب كثيرة منسوين إلى البحرى .

(٢) شرحه وعلق عليه محمد عبد الله خليل بكلية اللغة العربية .

(١) اللأمون . رواه التالبي في (الإيجاز والافتاز) .

(٢) الفيلسوف النابغة ابن خلدون في مقدمته البغرية .

ألا يرى دكتور محمد - وقد عاود التشكيك في محته - أن سبب التعقيد في شعر المتنبي - وكثير منه هو في فروضه (١) - لم يكن كما مفسر (٢).

وأن من أسبابه كون الرجل مولدا (قد تسلم البرية نطفها إياها في هذا الزمن) لا جاهليا أو إسلاميا يلهم تأليف القول إلهاما وأنه ما كان يفكر في القافية ليبنى عليها البيت كدأب حبيب ، وأنت كبيراهه كانت تأخذ ما يجي في بعض الأوقات فلا يسي بتقويته ، وأنه كان يستعجل في النظم ، وقد أشار ابن جني في (الخصائص) ص ٣٣٢ إلى هذه السرعة . ثم إن الماني الجديدة ليست كاللغاني المتأخرة الموهودة سهلة التبيين ، وانظر إلى ابن خلدون حين كتب وابن المقفع لما نقل . وإني لأتذكر أن العلامة الدكتور طه حين بك شبه في أحد مباحثه كلام ابن المقفع بكلام المرابنيين (الفرج المشرقين) لاضطرابه واختلال نظامه . وعذر عبد الله وعبد الرحمن عند المتصفين ظاهر سين .

هل يرى دكتور محمد أن مئات من الأبيات للمقدمة والمهللة في طائفة من قصائد المتنبي - لا بضعة الأبيات التي أوردتها أمثلة - ينهين حسنات القصائد ذوات الألف من الأبيات المحكمة المحققة ؟

فلذا استبشع صورته هذا البيت في قصيدة ، والأذواق تختلف :
قد سودت شجر الجبال شعورم
فكان فيه مفة الغربان (٣)

فهل يستملح هذه السورة في القصيدة عينها :
في جحفل ستر الميرون غباره فكانما يبصرن بالأذان (٤)

(١) التريزة الابتداء بقول الشعر .

(٢) ... أما النوع الثاني من تعقيد المتنبي فيه أعمق وشرح ذلك أن كثيرين من الناس يجهلون أن يضوا مصويات وهية أمام أنفسهم يخادعون بها أنفسهم ليقنعوا بأنهم يستطيعون ما يريدون متى أرادوا . ومن ذلك أمثلة مضحكة ، منها الرجل الذي يسير على أفرز في الشارع متصدا ألا يضع رجله على فاصل بين حبرين . - هذا النوع من العمل له دلالة مينة ترد كثيرا عند التحليل النفسي ... فالتعقيد ظاهرة واضحة الدلالة على عقلية المتنبي إبان شبابه ، وهو دليل صريح على سنار في النفس وتصور في المدة والكفاية وعلى تباعد ما بين غناه الفني وآماله

(٣) المكبري : أسف الطائر دانا من الأرض في طيرانه . يقول لكثرة القتلى وطيران شعورم على الأشجار اسودت بها فكان الأشجار ليوادها بشعورم قد دنت منها الغربان

(٤) هنا البيت انتهى النامي أن يكون قد سبق المتنبي إل معناه

ألا يرى دكتور محمد أن السيفيات والكافوريات والمضديبات قد اشتملت على معان متنوعة ، ومقاصد مختلفة ، وبحل مهن حيال صالح ، ووعين صورا رائعة للقارئ ، وأنه لم تسلم من العيوب قصائد بقدرها لشاعر من الشعراء أكثر من سلامتها . لتأخذ تلك القصائد ولتترك ما طم الرجل من قلمها وإن كان تاليه يجد فيه شيئا عظيما باعرا .

ماذا يزود دكتور محمد بقوله : « فاعجابنا بشعر المتنبي إعجاب عقلي محض أو بعبارة أخرى إعجاب بالصياغة » فإن هاتين الجملتين متساندتان لا تلتقيان . وإن قصد بالصياغة ما يعنيه مغزى الكلمة في هذا الباب فاعجاب الرب بشاعرهم لم يجيء من صوب صياغته ، ولو حاول أن يسير في تلك الطريق لتعبه لماما مزاجه ، ولن يضع منه عندنا أنه لم يكن ذا صياغة . وإذا أعجبنا بقول حبيب الصائغ :

ما إن ترى الأحباب بيضا وضحا إلا بحيث ترى النسايا سودا
أيما إعجاب . فقد قبلنا قول المتنبي :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى

حتى يراق على جوانبه الدم
خير قبل ، ومعنى البيت واحد . والصياغة البازعة المحيرة عند النواص الصواع في الأول ، والطبيعية البليغة الفصيحة مع المخلق في سماء القول في الثاني .

يقول دكتور محمد : « وهو من حيث الشعر العربي قد يكون عظيما ولكنه من حيث الشعر إطلاقا لا يمكن أن يكون ذا خطر » .

فمن أصحاب هذا الشعر من العرب أو العجم في مذهبه ؟

ما قوله في شكبير شاعر الإنكليز ؟

ما قوله في غوته شاعر الألمان ؟

ما فضيلة هذين الشاعرين عنده ؟

هل لدكتور محمد أن يروي لنا نموذجاً أو تنفة من خير ما قال غوته أو من خير ما قال شكبير أو من خير ما قال شاعر من أرواب (الشعر إطلاقا) ؟

دكتور محمد كامل خبير قد ظاهر في التفضل بين الشعرين ، وقد استبد بمنقبتين ، فنحن نستهي علمه وأدبه ونستغنى غير

ضمير لا يصح الارتكان إليه ، ولا تجوز الثقة به ، ولا يؤمن التساقد
سه ، لأن الأقوياء يستطيعون في لحظة واحدة أن ينقضوا كل
ما أبرموا ، وذلك الضمير هادى مستريح !!
ولا أحب أن أسترسل في التنديد بهذه المأساة ، فسر دحوادتها
وحده يكفى ، وهو أشنع وأدى من كل تعليق
وها هو ذا نقلا عن « أخبار اليوم » :

« في يوم ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ : اعتدى الإنجليز على استقلال
مصر أشنع اعتداء ، فأحاطت الدبابات الإنجليزية بقصر عيدين
وصوبت إليه مدافعها ، وحوصر قصر الملك فاروق بألوف الخنود
البريطانيين وهم في ملابس الميدان ... وتقدمت دبابة إنجليزية
فخطمت الباب المنكبي ودخلت حرم القصر ... ودخلت وراءها
سيارة تحمل اللورد كيلرن السفير البريطاني ، والجنرال ستون
قائد القوات البريطانية في مصر

« حدث كل هذا في الساعة التاسعة مساء في الظلام الدامس
لأن الجرائم عادة لا ترتكب إلا في الظلام .

« ووقفت سيارة السفير البريطاني أمام الباب الملكي في انتظار
سبيلها السفير وقائد القوات البريطانية يتقدمهما ثمانية من سكاك يحملون
السدسات في أيديهم

« وتقدم رجل التشرفات يسألهم : إلى أين هم ذاهبون ؟ ...
فدفعه السفير البريطاني بيده وقال له :

« — أنا أعرف طريقى !

كلامه قرأته ، فالمرليون محتاجون كل المحتاجين إلى أبي الطيب
وإلى أبي الملاء . ولن يزهدهم فيها مزهدون ، ولن يلقهم
عنهما لاقوت ، وكلا تقدم المرليون وعلوا ، وادادوا
علما « قل : هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » . وقل :
رب زدنى علما « عرفتوا من فضائل الأحمدين وسائر شعرائهم
وأدبائهم وعلماهم ما كانوا يعلمون ، وإنهم — وكتابهم القرآن
وقاندهم محمد (صلى الله عليه وآله) — لماشون في هذا الوجود
اليقينية قلن يتقهقروا ، ولا يقفون .

(٢) في مقالتي (شاهر الجرماني الأعظم) في : (الرسالة النراء)
٤٣١ بينت مكانته وأوردت شيئا من أخباره . وقد روى الراوون أنه
قرزم وهو ابن ست سنين . يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآيتناه الحكم
ميا . واسم الرجل في القرع مجنون أو من أى يحيى

أين أنت يا مصطفى كامل ؟ ١

رود هار : فبراير بمثل ما رويت هار ونسوا

للأستاذ سيد قطب

« إذا لم أعلم قبل الساعة التاسعة مساء أن النحاس
باشا قد دعى لتأليف وزارة . فإن الملك فاروق يجب أن
يصل تبة ما يحدث .

« لورد كيلرن : فبراير سنة ١٩٤٢ »

هذه المجلة ليست مجلة حزب من الأحزاب ، إنما هي مجلة
الثقافين من المصريين خاصة ومن العرب عامة ؛ فهي بهذا ترتفع
على الأحزاب ، وتتوجه بمجهودها إلى معنى أخلد وأسمى
وهذا القلم ليس لحزب من الأحزاب ، قد بات صاحبه لا يرى
في الأحزاب إلا أقزاما بعد ما خلا الميدان من كل جنار ؛ فهو
بهذا يتوجه إلى وجه مصر الخالد وهي أخلد وأسمى .

لقد أميط اللثام منذ أسبوعين عن أشنع مأساة لقيتها مصر
في تاريخها القديم والحديث ، المأساة التي داست كرامة كل فرد ،
ومست شرف كل مواطن ، وأذلت كبرياء كل كريم ، وصارت
في الوحل تاريخ المصريين ...

للمأساة التي كشفت الستار عن الضمير البريطاني ، فإذا هو

ممثلين بما قال صاحب للقاضي الجرجاني صاحب (الوساطة بين
المتني وخصومه) :

إذا نحن سلطنا لك العلم كله فذبح هذه الألفاظ تنظم شذورها
وأقول في ختام هذا الحديث المختصر :

لو لم يكن — يا شيخ ابن خلدون — أحمد الأول وأحمد
الثاني اللذان « ليسا من الشر في شيء » كما لقنتم قولكم لغير
الأدب العربي أبما خسران . وإذا استغنى الإنكليز عن شكبير
— وكارليل يقول « لا غنى لنا عن شكبير ^(١) » — واستغنى
الجرمان عن غوته ، وغوته ^(٢) — كارووا . — نبيهم في الأدب ،

(١) الأبطال تأليف التيلدوف الأكبر توماس كارليل مره الكاث
الكبير محمد الداعي .

« وفي هذا الوقت هجم الجنود البريطانيون على حراس قصر عابدين فجردوهم من السلاح ، وحاصروا القشلاق الملكي ، وأراد أحد الحراس أن يقاوم القوة بالقوة ، فتكاثرت حوله الجنود الإنجليز وأصيب بكسر في يده أثناء المقاومة

« وفي هذا الوقت نفسه كان الجنود الإنجليز قد حاصروا جميع ثكنات الجيش المصري ، وصوبوا إليها المدافع ، واستحدثت الطائرات البريطانية لنفس جميع ثكنات الجيش المصري إذا هو قاوم !

« وحاصر الجنود الإنجليز كذلك مراکز البوليس ... وقطعوا جميع الأسلاك التليفونية الموصلة إلى القصر الملكي ! ! وحاصروا أيضاً محطة الإذاعة !

« كل هذا لكي لا يعرف الشعب ماذا يجري في قصر ملكه ! » هذا هو الوصف المادى المحسوس للأساة . يفور له الدم في العروق ، وتتهيج له الأعصاب في الأجسام ، وينبض له كل قلب بالنقمة والغضب والحاس ...

فكيف تلقته الصحافة الحزبية في مصر المثلة للأحزاب المصرية في عصر الأزمات ؟ راحت الصحف الوزارية تهم النحاس باشا بالخيانة الوطنية ، دون أن تمس السادة الإنجليز إلا في حذر ومن وراء ستار !

وراحت الصحف النحاسية تهم الوزراء بالتأفيق والتزوير ، وتنتحل للسادة الإنجليز كل عذر في موقفهم هذا القشوم . فهم قوم في حرب حياة أو موت ، وهم يريدون الاطمئنان إلى أنهم لن يطمئنا في ظهورهم ، وهم قوم مخرجون ، معذرون فيما صنعوا ، سبرأون فيما يصنعون !

« وأنت يا مصطفى كامل ؟ !
« أين أنت لتعلم هؤلاء هؤلاء كيف يريدون العار الذي لطخ جبين الوطن في يوم ٤ فبراير ؟ كما رددت الظلم الذي حاق بمصر في يوم دنشواي ؟ !

لقد يكون مفهوماً بمض الشيء أن تقف الصحف النحاسية هذا الموقف من الخلفاء الذين أرسلوا للملك بهذا الإنذار ... أما غير المفهوم ، فهو موقف الصحافة الوزارية على العموم !
إنهم يحرصون فيما يقال على سقاء الجو بيننا وبين السادة الإنجليز ونحن على أبواب المفاوضات أو المحادثات !

أية مفاوضات وأية محادثات ، مادام هؤلاء السادة يملكون في كل يوم وفي كل وقت أن يرسل « سفيرهم » — لا مستدعهم ولا مندوبهم السائى — بالإنذار إلى « الملك » يقول فيه : « إذا لم أعلم قبل الساعة السادسة مساءً أن هيتان ابن يتيان قد دعى لتأليف وزارة فإن الملك يجب أن يتحمل تبعه ما يحدث » ثم يحضر بعد ساعات بدباباته فيحطم باب الملك كما حطمه في يوم ٤ فبراير لتنفيذ هذا الإنذار . ثم يجد من « هيتان ابن يتيان » كل قبول ؟ ! وبعد هذا كله ، وبعد أن تنشر أخبار الأساة يبقى السفير البريطاني سفيراً في بلاط هذا الملك الذي حطم باب قصره بالدبابات ؟ !

إن المتمدن الإنجليزي لم يبق بعد حادثة دنشواي في مصر ، وهي أهون ألف مرة من حادث ٤ فبراير . وهذا هو الفرق الحاسم بين الأمس واليوم . والمتمدن الإنجليزي إذ ذاك هو لورد كرومر أحد بناءة الامبراطورية كما يصفه تاريخ الاستعمار القشوم .

« وأنت يا مصطفى كامل ؟
« أين أنت لتعلم زعماء اليوم كيف يريدون العار الذي لطخ جبين الوطن في يوم ٤ فبراير ، كما رددت الظلم الذي حاق بمصر في يوم دنشواي ؟ !

لقد كان مصطفى كامل طليق اليد واللسان لأن أبهة الحكم لم تكن تداعب خياله ، ولأن ألفة الحكم لم تكن تلجم بيانه . ولأنه لم يكن يؤمن بضمير أحد ولا يثق إلا بمصر الخالدة على الأزمان .

أما اليوم فتحقق ثقتي بالضمير البريطاني فتهاهده ، وتؤمن بالشرف البريطاني فتزكن إليه !
« أينها المصريون ... أينها العرب أجمعين ...
« إن أساة ٤ فبراير هي أساة الضمير البريطاني . وأساة الثقة العمياء بهذا الضمير .

« أينها المصريون ... أينها العرب أجمعين ... إن أساة ٤ فبراير يجب أن تنقش بحروف من نار لتبقى في قلوب الأبناء والأحفاد تذكرهم بأساة الضمير البريطاني ، وأساة الثقة العمياء في هذا الضمير .

وهذا ما يجب أن تكتبه الصحف عامة ولو أغضبت جميع الأحزاب في عصر الأزمات !!!
سبر قطب

تطور الاتجاه نحو وحدة عالمية

لصاحب المعالي محمد حافظ رمضان باشا

[بنية ما نشر في العدد الماضي]

واقفوا على إنشاء غرفة تجارية دولية . كذلك أدخل في معاهدة فرساي في الباب الثالث عشر نظام إنشاء مكتب العمل الدولي . ولا ريب أن هاتين المنشأتين وهما تبحثان عن العلاقات التجارية بين الدول . وعن نظام العمل وقوانين المال في جميع البلاد مع ما فيها من نقص وعيوب إنما هما على أي حال دليل قاطع على التطور الذي حدث بعد الحرب العالمية الأولى نحو الوحدة الاقتصادية العالمية .

غير أن هذا الاتجاه نحو الوحدة العالمية قد ظهر بوضوح أثناء الحرب العالمية الأخيرة وبمدها ، فلقد شاهدنا والحرب الأخيرة ناشبة أظفارها أن المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية والمستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا بعدد من ميثاق الأطلسنطي في ١٤ أغسطس سنة ١٩٤١ وتقرأ في البند الرابع والخامس منه أنهما سيجتهدان في تمتع كافة الدول كبيرة كانت أو صغيرة غالبية أو مغلوبة في الحصول على التجارة والمواد الخام العالمية اللازمة لرخصها الاقتصادي ، وأنهما يرغبان في تحقيق أتم التعاون بين كافة الأمم في الميادين الاقتصادية وذلك بنية ضمان الوصول إلى مستوى أفضل في العمل والتقدم الاقتصادي والأمن الاجتماعي وأنهما يأملان في وضع سلم يمكن جميع الشعوب من الحياة في مأمّن داخل حدودها ويبعث الطمأنينة لكافة الناس في العالم أجمع حتى يعيشون عيشة راضية بعيدة عن الخوف والعوز ، ومن الميثاق الأطلسنطي هنا يمكننا أن نستنتج أمرين جديرين بالناية أولهما : أن مهمة الحكومات قد تحطت واجباتها المعروفة من قبل إلى واجبات جديدة وهي العمل على أن يعيش الناس بغير خوف ولا عوز ، ومن هنا ظهرت الحريات الأربع . وثانيهما أن ميثاق الأطلسنطي الذي انضم إليه بعد ذلك الأمم المتحدة الأخرى دليل آخر على تطور الاتجاه نحو الوحدة الاقتصادية العالمية . وأن الواجب أن يوضع للعالم نظام يحقق التعاون بين كافة الأمم في الميادين الاقتصادية .

ولنا شاهد كذلك غير هذا الميثاق مؤتمرات دولية تجتمع بين آن وآخر وكلها ترمي إلى التعاون العالمي بين جميع الشعوب في نواح مختلفة من الحياة العامة ككؤمر التخذية وكؤمر النقد وغيرها وكلها تدل على اتجاه الفكر دائماً نحو الوحدة العالمية

فلما نشبت الحرب العالمية الأولى واضطربت المواصلات بين الدول والشعوب شعر سكان العالم جميعاً بما أصابهم من الضيق والعوز في ما كاههم ومليهم وسائر حاجياتهم وظهر لكل إنسان أن شعوب العالم مرتبطة وأنها تتبادل الحاجيات بحكم الترابط الاقتصادي الذي نشأ بسبب اختراع الآلات الصناعية وسهولة المواصلات ، وفي هذا الوقت الذي كان فيه العالم يرسل كل ماعنده من الاحتياطي من الرجال والعتاد في أنون الحرب ثبت عند الرئيس ولسون تفكير جديد بضرورة التعاون بين الشعوب ، فبعث في ٨ يناير سنة ١٩١٨ رسالة إلى الكونغرس الأمريكي تتضمن شروط الصلح التي قضى فيها على كل فكرة في تقسيم القناتم أو فرض القرامات أو ضم المستعمرات أو غير ذلك مما كان معروفاً قبل هذه الحرب ، كما أشار إلى إلناء الحواجز الجمركية وتقرير حرية التجارة وحرية البحار وحق الأمم في تقرير مصيرها ووضع نظام دولي في صورة عصبة الأمم لنقض كل خلاف .

وإذا كان ناقدو الرئيس ولسون قالوا عنه إنه خيالي فإننا نعتقد أنه أول من جرؤ أن يعلن حقيقة التطور في العالم الذي أصبح وحدة اقتصادية عالمية والتي يجب أن يكون نظامه على أساس من التعاون التبادل لا السيطرة والسيادة ، وأن كل خطأ الرئيس ولسون إن كان هناك خطأ آت من أنه فهم حقيقة الواقع بينما كان غيره لا يزال معتصماً بأهداف النظم القديمة والتي أصبحت لا تلائم تطور العالم في الوقت الحاضر .

وعلى أي حال فإذا كانت عصبة الأمم وهي وليدة الحرب الماضية قد قُلت بقيود جبلتها عديعة الجدوى فإنها كانت أشبه شيء ببنور أقيمت على أرض بكر لا بد أن تثمر عاجلاً أو آجلاً . ففي عام ١٩١٩ انتهز بعض رجال العمل في أمريكا اتصالهم برجال الأعمال من الإنكليز والفرنسيين والايطاليين وغيرهم

ومن الدلائل على هذا التطور والتوجيه نحو اعتبار العالم وحدة لا انقسام لها مشروع التعمير للأمم المتحدة والذي أنشأ إدارة من تلك الأمم ترى إلى تنظيم أعمال الساعدة والتعمير التي تسدى إلى البلاد التي تخربت بسبب الحرب الأخيرة ، ويحسن بي في هذا المقام أن أشير إلى ما صرح به للفقور له الرئيس روزفلت في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٤٠ أمام الصحفيين حيث قال ما معناه : افرضوا أن النار أشعلت في منزل جاري وأنتى أملك طلبية ماء يمكن استخدامها في إطفاء هذا الحريق فإن واجبي الأول أن أعطي تلك الطلبية في الحال دون أن أسألك هذا الجار فيما يدفعه لي من ثمن أو أجره لأن تلك المساومة ليست هي أساس واجبي وإنما واجبي أن أتناول مع جاري في إطفاء هذا الحريق .

ضرب الفقور له الرئيس روزفلت هذا المثل عند وضع قانون الإطارة والتأجير ، وإذا كان الغرض من هذا القانون هو الوصول إلى النصر النهائي فإن المثل الذي ضرب من أجله يدل على رابطة المصالح وعلى ضرورة التعاون حتى لا تمتد النار من جار إلى جار ، فإذا صح هذا بالنسبة لأفراد الجيران القيمين في قرية واحدة أفلا يكون الأجدر بالدول والممالك أن يوجد بينهم هذا التعاون وقد ارتبطت مصالحهم الاقتصادية وأصبح كل منهم لا يستطيع الاستثناء عن غيره بسبب الترابط الاقتصادي الذي جاء تبعا للتخصص في كل منها .

هذا التطور الذي حدث في الإنسانية منذ أكثر من قرن من الزمان بسبب تقدم العلم واختراع الآلات .

إن قادة الشعوب والأمم يدركون اليوم حقيقة التطور الذي وصل إليه العالم في عصرنا الحاضر وأنهم يعملون لإيجاد أداة دولية تستخدم في رقية الشؤون الاقتصادية والاجتماعية . للشعوب جميعها وإقادة الأجيال المقبلة من ويلات الحروب وأن تعيش جميع الأمم في سلام وحسن جوار . ولقد ساعد على توجيه هذا التفكير ما عاشه العالم من الويلات في الحرب الأخيرة وما قد يقاسيه في المستقبل من الأحوال بسبب ما اكتشفه العلم من آلات التخريب والتدمير كالقنبلة القوية وما سيكتشف في المستقبل من أسلحة الموت وغيرها .

وها هو ذا آخر تصريح جديد للرئيس ترومان يذيعه على اللا

بالراديو في ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٤٥ من واشنطن وتبين فيه تفصيل القواعد التي تقوم عليها السياسة الخارجية للولايات المتحدة فيقول إننا لن نوافق على تغييرات أو تعديلات إقليمية في أي مكان في العالم تربطنا به علاقات ودية إلا إذا كانت هذه التغييرات مطابقة لرغبات الشعوب التي يهمها الأمر ، وإننا نعتقد أن من حق جميع الشعوب المستعدة للحكم الذاتي أن يسمح لها بأن تختار بحرية نظام الحكم فيها وهذا ينطبق على أوروبا وآسيا وأفريقيا مثل ما ينطبق على نصف الكرة الغربي ، وإننا نؤمن بأن من حق الأمم كافة التمتع بحرية البحار وأن جميع الأمم متساوية في التجارة والحصول على ما في العالم من مواد أولية ، وإننا نعتقد أن التعاون الاقتصادي الكامل بين جميع الأمم كبيرها وصغيرها ضروري للنهوض بأوضاع الميشة في أرجاء العالم كافة وتحقيق التحرر من الخوف والمؤذ والفاقة ، وإننا نترز حرية القول والرأي وحرية العبادة في كافة البلاد ، وإننا مقتنعون بأن صيانة السلم بين الأمم تستلزم وجود هيئة للأمم المتحدة لها أن تستخدم القوة عند الاقتضاء لتستخلص السلم ، ولا ريب أن أقوال الرئيس ترومان هي توجيه لتاريخ الإنسانية كما لا ريب عندنا أن الأحداث العالمية تدلنا على اتجاه الفكر الإنساني نحو توطيد العلاقات الطيبة نحو الوحدة العالمية ، كما نعتقد أنه لا يوق هذا التفكير والتوجيه غير ما تأصل في النفوس وتركز في العقول من النظم البالية المؤسدة على الأنانية والمزاحة بين أمم العالم قبل أن تقوى الروابط بينها وقبل أن يتم تطور هذا الترابط الاقتصادي الحاضر .

لهذا ترى الإنسانية اليوم في مفترق الطريق بين النظم القديمة والتطور الحديث في حياة الأمم .

وكذلك ترى بعض الميوب في ميثاق الأمم المتحدة التي تم وضعه في سان فرانسيسكو بتاريخ ٢٦ يونيو سنة ١٩٤٥ ومحكمة العدل الدولية . غير أن هذه الميوب لا تحجب عنا إدراك الخطوات الواسعة في توجيه الدول المتعاقدة نحو الوحدة العالمية وضرورة تأمين الشعوب وسلامتها .

ويجمل بي قبل أن أتوك هذا المنبر أن أشير إلى أنني لم أقصد بتوجيه الفكر نحو الوحدة الاقتصادية العالمية الرغبة في إيجاد

على قاسم الناظر بين خوف وفط

العقيدة بين العقل والعاطفة

للأستاذ على الطنطاوى

ذهبت مرة أزور أستاذنا « الزيات » في دار الرسالة ، وكانت زيارته أحب شيء إلى وأنا في مصر ، وكانت دار الرسالة أقرب الأمكنة في القاهرة إلى قلبي ، فقلت كنت أؤمها كل يوم ، ولولا خوئي من ملل الأستاذ ما كنت لأفارقها ... أقول إنى ذهبت أزوره مرة فوجدت عنده شاباً أسمر اللون لطيفاً هادئاً تبدو عليه سيما المسالة والمودعة والإيقان ، فقال لى إنى أعرفك بالأستاذ سيد قطب ، وأحلف أنى شهدت ، وكنت أرتقب أن يكون هذا الشاب أى إنسان فى الدنيا. إلا سيد قطب ، وكنت أستطيع أن أتخيل سيد قطب على ألف صورة إلا هذه الصورة ، وازدادت يقيناً

إمبراطورية عالية لأن تاريخ العالم يشهد بفشل كل محاولة نحو هذا الإنجاز فلم تنجح محاولة الاسكندر ولا الدولة الرومانية فى إنشاء تلك الإمبراطورية المالية فلكل شعب ثقافته ولغته وتاريخه ، وإنما قصدنا بالرباط الاقتصادى أن نضع حداً بين السياسة والاقتصاد ، فلكل شعب أى يختار شكل حكومته ولكنه يكون عضواً فى النظام الدولى الذى يوضع على أساس أن العالم من تلك الناحية وحدة اقتصادية اجتماعية يجب أن توضع لها أداة تقضى مشاكلها دون الاتجاه إلى القسر والتفريط فى سائر لسان الأرض جميعاً السادة والرفاهية فى ظل التعاون بين الشعوب اقتصادياً ومالياً واجتماعياً . كما يجب أن نوجه جهودنا الفردية والاجتماعية لمشروعاتها نحو غاية واحدة هى الحياة القومية — فلا تقصر هذا الجهود على نيل الحرية الخارجية بل نرى إلى تحرير أفراد الأمة من القيود الداخلية وتوفير أكبر قسط من السعادة لها وإكمال حياة الأفراد فى حدود العدل والنظام وأن يرتفع الناس بنفوسهم ويثقلوا على شهواتهم لتزدهر الحضارة بسمو قايدها والسلام .

محمد حافظ رمضان

بأن من الخطأ البين أن تحكم على شخص الكاتب بكتابه ، أو تعرف الشاعر من شعره ، وفوجئت مرة أخرى بما لا أرتقب حين تقمّل فأهدى لى كتابه « التصوير البنى فى القرآن » . لأنى لم أتخيل سيد قطب إلا مقارعاً عارياً ، ولم أعرفه إلا كاتباً مجادلاً مناضلاً ، مهاجماً مهاجماً ومدافعاً ومعايداً .. وذهبت فقوات الكتاب فوجدت فتحاً والله جديداً ، ووجدته قد وقع على كثر كأن الله ادخره له ، فلم يعط مفتاحه لأحد من قبله حتى جاء هو ففتح ، وشمرت عند قراءته بمثل ما شمرت به عند قراءة « دفاع عن البلاغة » لسيد البلقاء الزيات ، وجرت أن أكتب عنهما فاستطعت ، إكباراً لها وإعظافاً لشأهما ، وكذلك الأمر الأدبى إذا هبط لى قرارة الفساد أو سما إلى ذروة الجوده ، أعجز النقاد وابتلام فى الكتابة عنه بأصعب التكاليف ، فانا أقر بالمعجز عن قد هذين الكتائين ، وعن نقد (شعر ...) بشر فارس أو أبحاث سلامة موسى ، لأن من تحصيل الحاصل أن تقول للعجيد لا شك فيه ، هو جيد ، وأن تقول للفاسد المتفق عليه هو فاسد . لأنك كالذى يقول للشمس أنت مضيئة ، ولليل أنت مظلم !

وكتب عنه أخى وصديق الأستاذ عبد المنعم خليل مهاجراً الكتاب المبقرى (أومن بالإنسان) ، ورد الأستاذ وكانت هذه المناظرة التى رأيت أن أدخل نفسى فيها لأقول كلمة على (هاتئنها ...) ، وهذه هى المرة الثانية أطفل فيها على مناظرات الأستاذ قطب ، ولكن ليطمئن القراء فما هى الأولى ولا هى منها فى شيء ، وأنا فى هذه المرة مؤيد له وقد كنت فى الأولى عليه ، وهذه مناظرة هادئة باسمية ، وقد كانت تلك معركة صاخبة بمجلة كالحة إلى وجه طابسة ، وأنا أعرف الآن الأستاذ قطب وكنت أتخيله تخيلاً ، والأستاذ خلاف أخى حقيقة ، والأستاذ قطب رفيق فى دار العلوم سنة ١٩٢٨ على قمة الأستاذ اللبائيدى الفلسطينى الذى نشر ذلك فى الرسالة إياتى الحركة الأولى (معركة الرافى والنقاد) ، فانا لست إذن غريباً عن المناظرين .

لخص الأستاذ قطب الخلاف بينه وبين الأستاذ خلافة ، فى كلمات هى أنه (هل من الممكن أن نهد إلى القهن وحده يأمر العقيدة ، وأن نقيم هذا البناء الضخم فى الضمير الإنسانى على

أساس القوة الذهنية ومنطقها المهود) ؟ وأجاب عليها بالنفي .

وأنا أجيب كذلك بالنفي ، ولكنني أمهد لذلك تحديد معنى النعنع أو العقل (كما أفهمه أنا) ، ومعنى العاطفة ، وهذه طريقة علمائنا في الجدل ، إذ ربما اختلف اثنان ، وما اختلفا فهما في الحقيقة إلا على معاني الألفاظ ، فكل يريد بها شيئاً ، وليس بينهما لفظ جامع يرجعان إليه ، ويستتران من بعده عليه .

وأعترف بأن هذا التحديد لا يمكن أن يكون تاماً ، ولا نستطيع أن نضع لكل من العقل والعاطفة التعريف الجامع المانع ، أو (الحد) الذي يريده أهل المنطق ، لأن مدلول كل لفظ يدخل في مدلول الآخر ، فهما كدائرتين متقاطعتين ، ففي كل قسم متميز يختص بهما ، ولكن فيها قسماً لا يدرى أهو منها أم هو من الأخرى ، ثم إنه لا يصح التشبيه ولا يكلل إلا إذا تصورت في الدائرتين حركة دائمة كحركة المد والجزر ، فهما لا تسكنان أبداً .

على أن الأمم كلها قديماً وحديثاً قد فرقت بين العقل والقلب ، وجعلت القلب (هذا العضو الذي لا يشتمل إلا على النسم) مقر العواطف ومكان الحب ، وأقامت على ذلك أسننها وإلتامها ، ونطق به شعراؤها فقالوا للمحبوب ، أنت في قلبي ، وقلبي عندك ، وجرحت قلبي ، وأحرق قلبي ، ومزقت قلبي ، وأنت قلبي ، يستوى في ذلك الأولون والآخرون ، والعرب والعجم ، ولقد فكرت في ذلك طويلاً ، فترأى لي أن منشأه ، أن الإنسان الأول لما بنا يرضع لنته ، ويحرك باليكلات لسانه ، نظر فرأى أنه إذا طلع عليه الحبيب أو أبصر الجليل ، أو خاف أو ارتعب شيئاً ، خفق قلبه واضطرب في صدره ، وإذا فكر فأطال التفكير أحسّ بألم من رأسه ، فاستقر في وهمه أن الرأس مكان الفكر ، وأن الصدر محل العاطفة والحب ، والله أعلم !

ولما سميت البشرية ووضع علم النفس ، أقاموه على التفريق بين الحياة الإنفعالية القائمة على اللذة والألم ، والحياة العقلية البينية على المحاكاة ، والحياة القائمة للمتمثلة على الإرادة ، وليس معنى هذا أن لكل من هذه الحياتيات حدوداً تحدها ، ومنطقة هي لها لا تتخطاها ، لا وليس هنالك منطقة خالية من العقل ، أو عقل

لا عاطفة معه إنما نسمى كلاً بالثالب عليه والظاهر فيه ، فالقضية المنطقية (المحاكاة) من العقل ، الإنسان حيوان ، وسقراط إنسان ، فسقراط حيوان ، هذه مسألة عقلية ، لكنك قد تصل بها إلى نتيجة موافقة ، تأتي بعد طول بحث عنها فتعثر بها لغة ، واللذة مسألة عاطفية — واللذة بالشعور بالجمال مسألة عاطفية ولكنها لا تخلو من محاكاة — خفية هي أن كل جيل يلتذ به وهذا جيل فهذا يلتذ به ، أو أن النظر الفلاني لذني لأنه جليل ، وهذا قد لذني ، فهذا جيل .

وإذا نحن فرقنا بين العاطفة والعقل بهذا الاعتبار ، وجعلنا كل حادثة نفسية تقوم على اللذة والألم من العاطفة ، وكل حادثة تعتمد على المحاكاة من العقل ، وجدنا أعمال الإنسان كلها تقوم على عواطف ، ووجدنا العقل ، أعني المحاكاة المنطقية الواضحة لا الخفية أضعف الملكات الإنسانية وأحقرها وأقلها خطراً في نفسها ، وأتراً في حياة صاحبها ، وليرض كل قارئ أعمال حياته يبعدها كلها عواطف تسيده ، ووجد أنه قل أن يعمل عملاً ، أو يسير خطوة بهذا العقل المنطقي الجاف .

ولا يد بعد من تحديد معنى (النعنع) ، فإذا يريد به الأستاذ قطب ؟ أما أنا فأطلق العقل وأريد به القضاء العقلية المسماة المنطق عليها ، كاستحالة اجتماع النقيضين ، وكبدا أن الشيء هو ذاته ، فهذه البديهيات هي أول ما يباد بالعقل ، ونحن هنا نقول مثلاً إن ديننا الإسلامي لا يتناقض العقل ولا يخالفه ، أما النعنع فافهم منه أنا العقل القوي ، وليس كل ما تنقله في ذهنك يجب أن يكون صادقاً أو صحيحاً ، لاحتمال الخطأ في الاستدلال ، ولا اختلاف النعنين في القضية الواحدة ، مع ادعاء كل منهما أن حكم العقل معه .

ولا يد أيضاً من التفريق بين خير العواطف وشريرها ، فالشفقة على الفقير ، والإقدام على إقتاذ الطريق عاطفة خير ، ولكن الغضب المؤدى إلى العدوان ، والحب المؤصل إلى الرذيلة عاطفة شر .

وندخل الآن في موضوع المناظرة ، هل يكنى النعنع ونعنه ، أي المحاكاة للمنطقية المحاكاة ، للإعانة ؟ الجواب (لا) محدودة مؤكدة مكتوبة بالقلم للجليل لا التلك !

هو غريب عن العقل ؟ لا ، إن الاعتقاد بوجود الله من بدسيات العقل ، فلا يعيش عقل بلا اعتقاد بأنه كما يقول (دور كيم) ، والإنسان بهذا المعنى حيوان ذو دين ، وذلك لأن تجارب العقل وحسّات الحواس التي يستند في حكمه إليها ، توصل حتماً إلى الاعتقاد بوجود الله ، وسواء كان منشأ هذا الاعتقاد الخوف أو التطلع إلى المجهول ، كما هو مبين في كتب الميتافيزيك ، فلا شك في أنه بديهي ، أما ما عداه من شب الإيمان وأركانها ، كعرفة صفات الله ، والإيمان بالمفيزات ، والقضاء والقدر ، فلا يستطيع العقل أن يقيم القليل على نقضها ولكنه لا يستطيع أبداً فهمها ، ولا أظني بحاجة إلى بيان الفرق بين الاعتقاد بوجود شيء وبين فهمه ومعرفة حقيقته ، هذا وليس من مصلحة الدين ولا للتدبين أن نحلّ بين العقل وما يجب الإيمان به ، بل المصلحة بالأطمئنان الماطق والتصديق القلبي وما يعقبه من اللذة والأطمئنان .

وهؤلاء العلماء المتكلمون الذين كانوا من رأي الأستاذ خلاف والذين حاولوا أن يحلّوا الإيمان بإيمان عقل ، عادوا كلهم وأثابوا واعترفوا بأن الإيمان بالقلب ، هذا (ابن رشد) ونابليكم به ، عاد فقال في تهافت التهافت (الذي يرد به على النزالي في كتابه تهافت الفلاسفة) : لم يقل أحد من الفلاسفة في الإلهيات شيئاً يستدعي به وهذا (الآدمي) وقف في المسائل الكبار وحار ، و (النزالي) اتسعى إلى التصوف والتسليم ، وهذا (الفخر الرازي) قال بعد تلك المؤلفات الطوال :

« نهاية إقدام العقول عقل غاية سمي المالمين خلال ولم تستغ من بحثنا طول عمرنا سوى أن جئنا فيه قيل وقالوا ولقد تأملت الطرق الكلامية ، والتأهيج الفلسفية ، فأرأيتها تشقّ غليلاً ولا تروى غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق طريق القرآن ، اقرأ في الإلهيات ، الرحمن على العرش استوى ، واقرأ في التني ليس كله شيء ، ومن جرب مثل تجروبي عرف مثل معرفتي » انتهى كلامه ... وكلامى !

وعلى الأخوين الكبريين خلاف وتطلب تحيى وسلاى .

على الخطاوي

الإيمان محله القلب لأنه أكبر من أن تسمح له هذه (الحاكة) وأعلى من أن ينصوى تحتها ، هذا العقل إنما يعتمد على الحواس ، وحكمه مستمد من مجموع الحسّات ، فإذا جاوزها إلى ما وراء المادة لم يكن له حكم ، وهذا أمر تواردت عليه الأحاديث النبوية وأبحاث أكابر فلاسفة الأرض ، قال عليه الصلاة والسلام « إذا ذكر القضاء فأمسكوا » أو ما هذا معناه ، لماذا ؟ لأن مسألة القضاء والقدر ، ما خاض فيها العقل إلا كفر ، لا لأنها متناقضة له بل لأنها أوسع من طاقته ، وهذا عقلى يحاول أن يورد على الآن اعتراضات كثيرة فلا أصنى إليه ، وأذكر (ولا يحضرني هذه الساعة المرجع) أن بعض الصحابة شكوا إلى النبي صلى الله عليه وآله شكوكاً يجدها ، قال ، أوجدت ذلك ؟ قال ، نعم ، قال ، استمذ بالله . ولم يأمره بإعلانها والبحث فيها - وهاك الفيلسوف الأكبر كانت يؤلف كتاباً رأسه هو (نقد العقل) في إثبات هذا الأمر ، ويبطل في كتابه الآخر (مقدمة لكل علم ميتافيزيك) علم ما وراء الطبيعة ، وجرى على ذلك إمام الفلاسفة الوجوديين أوغست كونت . فالعقل إذن قاصر حكمه على ما يدرك بالحس ، وليس عنده إلا مجموعة تجاربه الحسية ، فإذا جاوزها كان كالعدم ، وحسب العقل هو أن في المجرّدات ، أنه يتكرر أقدس شيئين في الوجود ولا يستطيع أن يفهمهما : الحب والإيمان .

سل العقل ، ما الحب ؟ ينبئك بأه جنون ! وما الفرق عند العقل بين ليلى وليلى وسلمى وأى امرأة أخرى ، ما دامت الغاية عند الحمل والولد وبقاء النسل ؟ ومن يقدم في الحرب على الموت ، هل كان يقدم لو نزعته الحماة من نفسه ومي عاطفة وتركته لقلبه ولما يحسن العقل من محالّات جافة ؟ هل يعود لولا هزة الأرمحية ؟ جواد بتوال ؟ هل يقبل إنسان على تضحية أو بذل لولا الماطفة ؟ هل يعرف العقل إلا اللبنة ؟ لقد أحسن التعبير عن العقل للتنبى حين قال :

الوجود يفقر والإقدام تنال .

سيقول قائل ، إن أساس الإيمان ، الاعتقاد بوجود الله ، فهل

- ٩ -

اتساع باب التعزير فيه

من محاسن التشريع الاسلامي

للأستاذ حسن أحمد الخطيب

- ٨ -

تتبع براهين العمل ونية العامل

لا يقتصر التشريع الإسلامى فى أحكامه على أعمال الإنسان الظاهرة ، وارتباطها بغيره ، ولا يكتفى بأثر التشريع الدنيوى ، ولا بالحكم للنصوص عليه فى القانون الواجب التطبيق فى الظاهر كما هو الشأن فى القوانين الوضعية عامة — بل يتتبع بواطن العمل ونية العامل ، فيحكم عليه حكماً أخروياً ، يناسب الثبات ، والبواطن الباطنية من مشيئة ، أو عقوبة أخوية ، وهذا شأن التشريع الكامل الذى يقعد إلى الإصلاح الحقيقى المؤدى إلى إصلاح القلوب ، وتهذيب النفوس ، فتجربى المعاملات بين الناس على أساس صالح من مراعاة العدل والحق .

إنه بذلك يجعل الإنسان — فى كل ما يصدر منه — تحت رقابتين : الخشية من الله والضمير ، ثم الخشية من أحكام القانون ؛ ولتوضيح ذلك نذكر — على سبيل المثال — أن عند الزواج له حكلان إذا وقع مستوفياً أركانه وشروطه :

أحدهما : أنه المرتب عليه ، وهى تلك الحقوق والواجبات التى ثبت لكل من الزوجين على الآخر .

وثانيهما : وصفه الشرعى الذى يرجع إلى نية العاقد ، والباعث له على الزواج ، فقد يكون هذا الزواج حراماً ، بمقاب المتزوج عليه فى الآخرة إذا تيقن ظلمه لزوجته ، أو نوى زواجه الإساءة إليها ، أو لذوى قرباها ، لأن الزواج إنما شرع لتحصين النفس وبقاء النسل ، وتحصيل الثواب ، وهو بالجور يرتكب المحرمات فتفوت المصلحة التى من أجلها شرع الزواج لرجحان المقاسد الناجمة من الجور عليها . وقد يكون فرضاً ، بثاب فاعله ، ويمقاب تاركة إذا كان الزوج مع قدرته على واجبات الزوجية يتيقن الوقوع فى الزنا إذا لم يتزوج ، ويكون سنة مؤكدة حال الاعتدال ، فيأثم بتركه ، وثاب إن نوى تحصيناً وولهاً^(١)

(١) راجع فتح القدير ورد المحطوف فى هذه الحنفية .

من آيين الدلائل ، وأقوى الحجج ، وأسطع الآيات على أن الشريعة الإسلامية محكمة موطئة الأكثاف ، خصبة ، أقرت حرية الرأى والاجتهاد فى التشريع ، ماروعيت أصوله ، وتمحقت نطاقه وشروطه — اتساع باب العقوبات وتمدد وجوه التعزير نيباً : فإن العقوبات إن كان مقدرة من الشارع على الجرائم المجترحة سميت حدوداً ، وهى التى وردت فى التشريع القرآنى فى حد الزنا والقذف والسرقة وقطع الطريق .

أما إذا كانت غير مقدرة فعلى التى تسمى تعزيراً ، فهو تأديب بمقوبة غير مقدرة من الشرع ، ويجب بارتكاب معصية من المعاصى التى لا حد لها ، كشهادة الزور ، وإيذاء مسلم أو ذمى بقول أو فعل ، ومنه سب المحسن بغير الزنا ، والنظر إلى الأجنبية . والمخلوعة بها ، وسرقة ما لا قطع فيه .

وتقدير العقوبات على المعاصى والمحرمات ، أو ترك الواجبات التى لم يرد فى النصوص الشرعية عقوبة معينة لها — يرجع إلى اجتهاد الأئمة وأولى الأمر فى كل زمان ومكان ، وتختلف باختلاف أحوال الجرائم ، وكبرها وصغرها ، وبحسب حال المذنب نفسه ، ولذلك كان التعزير من أوسع الأبواب فى الشريعة الإسلامية ، واختلف المجتهدون فيه ، وفى تحديد عقوباته اختلافاً كثيراً .

والتعزير منه ما يكون بالتوبيخ والجزر بالكلام ، ومنه ما يكون بالحبس ، ومنه ما يكون بالنفى عن الوطن ، ومنه ما يكون بالضرب ، وقد يكون بالقتل إذا لم تندفع المفسدة إلا به مثل قتل المفرق لجماعة المسلمين والداعى إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ، كما يجوز قتل الجاسوس المسلم إذا اقتضت المصلحة قتله على رأى مالك وبعض أصحاب أحمد ، واختاره ابن عقيل ، ومثل ذلك التعزير بالعقوبات المالية : فإنه مشروع فى مواطن غصومة فى مذهب مالك وأحمد وأحد قولى الشافعى ، وجاءت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن أصحابه بذلك فى مواضع ، منها أخذه شطراً مال مانع الزكاة ، وإضاعته الفرم على سارق مالا قطع فيه ، ومثل تحريق مئمر وعلى السكان الذى تباع فيه الخمر ،

فأمر مع حكمه أين كان ، وبأي دليل صحيح كان ، كما قال ابن قيم
الحوزية ، فليتدبر هذا أولو الأمر من الحكومات والمعلماء .
وليمهلوا أن الشريعة الإسلامية تسع كل ما يقر العدالة ، ويشر
ظلالها على الناس . فوجب جعلها النعمة الأولى ، والأساس
الأول في تشريع القوانين ، مدنية كانت أو جنائية من غير أن
تخطر في الأحكام الإجتهادية الإقتباس من القوانين الحديثة . مما
يناسب أحوالنا وأخلاقنا ، ولا يخالف أصول شريعتنا . والله
الموفق للهدى ، والهادي إلى سبيل الرشاد

عن محمد الخطيب

(ينبع)

إعزاز

عن وظائف مهندسين خالية بإدارة المبنى
تعلن وزارة المعارف العمومية
(إدارة للمباني) عن حاجتها إلى ثلاثة
مهندسين لتبنيهم في النطاق التعليمية .
بالاسكندرية وبني شويف وأسيوط بالدرجة
المابعة الفنية ويشترط في الطالب أن
يكون مصري الجنس وحاصلاً على دبلوم
الفنون والمعارف الملكية (قد أعدت
المباقي) .

فلي رافعي الالتحاق بهذه الوظائف
أن يقدموا طلبات الاستخدام على
الاستمارة رقم ١٦٧ . ع . ح باسم حضرة
ساحب العزة وكيل وزارة المعارف العمومية
في ميعاد غايته يوم الخميس ١٣ ديسمبر
سنة ١٩٤٥ .

ومن يقع عليه الاختيار يبني أن
يكون مستعداً للباقة الطبية وتقديم كافة
مستلزمات التسيير اللازمة . ٤٥٥٣

وعريق عمر فصر سند بن أبي وقاص لما احتج به فيه عن
الرعية - قال ابن رشد في كتاب البيان : لصاحب الحجة الحكم
على من غش في أسواق المسلمين في خبز أو عسل ، أو غير ذلك
من السلع بما ذكره أهل العلم في ذلك ، فقد قال مالك في المدونة
إن عمر بن الخطاب كان يطرح اللين المنشوش في الأرض تأديباً
لصاحبه ، وقد روى عن مالك أن المستحسن عنده أن يتصدق به
إذ في ذلك عقوبة الناشئ بإتلافه عليه ، وتقع الفقراء بإعطائهم إياه
ولا يهراق .

ولأن التبرير راجع إلى اجتهاد الفقهاء - اختلفوا فيه على
أقوال أربعة :

الأول : أنه لا يزاد فيه على عشرة أسواط ، وهو أحد الأقوال
في مذهب أحد وغيره .

الثاني : أنه لا يبلغ بالتعزير أدنى الحدود : إما أربعين ، وإما
ثمانين ، وهذا قول بعض أصحاب الشافعي ، وأبي حنيفة ، وأحد
الثالث : أنه لا يبلغ بالتعزير في معصية قدر الحد فيها ، فلا
يبلغ بالتعزير على النظر والباشرة حد الزنا ، ولا على السرقة من
غير حرز حد القطع ، ولا على الشتم بدون القذف - حد القذف .
وهو قول طائفة من أصحاب أحمد والشافعي .

الرابع : أنه بحسب المصلحة ، وعلى قدر الجريمة ، فيجهد
فيه ولي الأمر ، ويدولنا أنه أعدل الأقوال ، وأولاهما بالقبول (١)
ومع سعة التشريع الإسلامي وسهولته ، وتركه تقدير
المعقولات على الجرائم للاجتهاد بحسب المصلحة ، واختلاف الأزمنة
والأحوال - فيما عدا الحدود - تجرأ بعض الولاة والحكام .
وكثير من الحكومات الإسلامية في عصور مختلفة ، وفي
عصرنا هذا على وضع القوانين مقتبسة ومأخوذة من القوانين
الأوروبية متوهمين أن الشرع ناقص لا يقوم بمصالح الناس ، ولا
بنياسة الأمة ، فتعدوا حدود الله ، وخالفوه في كثير من أحكامه
وأوامره ، وهو خطأ - لعمر الحق - عظيم ، فإن الله تعالى
أوجب على الحكام القيام بالقسط مع مراعاة ما بينه من كليات
الشريعة ، ومبادئها وأصولها ، فحكمه دائر مع الحق ، والحق

(١) راجع في مبحث التعزير والمعقولات الطرق الملكية مطبوعة

الأطباء وللأوقاف ١٠٠ و ١٠٦ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٧ .

٢٥٠ ٤٦

الحرب الخاطفة

في الحروب النبوية

الأستاذ عبد المتعال الصعدي

يتروى في الحروب الحديثة اسم « الحرب الخاطفة » ، على أنها مما ابتكره قواد هذا العصر في أساليب الحرب ، واخترعه في نظام القتال ، فهي منتبة من مناقبهم ، ومفخرة لهم لم يستقيم أحد إليها ، وليس هذا من الحق في شيء ، لأن نبينا الأعظم محمدًا صلى الله عليه وسلم هو الذي ابتدع هذا النظام في القتال . وكان عنده سُنَّةٌ متبعة في حروبه ، وتقليدًا يأخذ به في الهجوم على أعدائه ، لأن هذا النوع من الحرب لا يكون إلا في الحروب الهجومية ، فهي التي يمكن أن يؤخذ فيها العدو على غرة ، وأن يقتحم عليه داره قبل أن يستعد للقتال ، فيستولي عليه الدهش ، ويأخذه الرعب والخوف ، ولا يكلف الجيش المهاجم عناء في القتال ، ولا تضحية في الجنود ، ولا يشترى النصر فيه بالثمن القادح ، ولا يتال بالماء الفزرة ، فيضرب الفرع فيه بالحزن ، ويسكر صفوه بالثمن القادح الذي اشترى به .

والحرب تسمى حروب ، فإذا لم يقتصد القائد في دماء جنوده ، وإذا لم يختار الأسلوب الذي يشترى فيه النصر بأقل ثمن ، وإذا جازف بدماء جنوده ولم يحسب فيها حساباً للمستقبل ، لا يلبث أن يأتي عليه يوم تنهك فيه قواد ، ويخسر فيه ما يرجع من النصر في حروبه .

ولهذا كله آثر النبي صلى الله عليه وسلم هذا النوع من الحرب ، حرصاً على أصحابه أن تمتثلهم تلك الحروب المتوالية ، وكانوا بين أعدائهم كقطرة في بحر ، وكان لهم أبا رحيم ، وصاحباً رؤوفاً (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنيتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ولم يكن بالقائد الذي يرى أن يأمر فيطاع ، وينظر إلى جنده نظرة الرئيس إلى المرءوس ، لا نظرة الأب الرحيم إلى أبنائه ، والصاحب الرؤوف إلى أصحابه .

ولا غرو أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم مبتدع هذا النوع من الحرب ، لأنه كان يجمع المظلة كلها في شخصه الكريم ، فكان الرسول الأعظم بين الرسل عليهم الصلاة والسلام ،

والقائد الأعظم بين قادة الجيوش ، والبطل الأعظم بين أبطال الحروب ، والصلح الأعظم بين رجال الإصلاح ، والشرع الأعظم بين رجال التشريع ، بلغ النهاية في كل نواحي العظمة ، ولم يصل إلى درجته فيها عظيم من العظماء .

وهذه كانت سُنَّتُهُ في حروبه كما ذكرها أصحاب السير ،ذكروا أنه كان إذا أراد غزوة ورأى بنيها ، فيقول مثلاً إذا أراد غزوة حُسين : كيف طريق نجد ومياعها ؟ ومن بها من العدو ؟ ونحو ذلك .

وكان يقول : الحرب خدعة .

وكان له عيون وأرصاد بين أعدائه يأتونه بأخبارهم أولاً بأول ، فإذا بدت منهم بادرة حرب كان خبرها عنده قبل أن يهبأوا لها ، وإذا بحشة قد أنام من حيث لا يشعرون ، وأطاط بهم من كل ناحية ، وكان يستحب القتال أول النهار ومملاً بالزوال من مقامهم ، فإذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ، ويبس الرياح . فيأوى السكان إلى منازلهم ، ويأخذهم أيضاً في هدوئهم وغفلتهم .

وتلك هي الحرب الخاطفة بعينها ، وذلك هو أسلوبها الآن في الحروب الحديثة ، أسلوب المفاجأة ، ومداومة بلاد العدو وهو في غفلة ، وإخفاء مقصد الجيش المهاجم حتى يصل إليه قبل أن يعلم أحد ، والتهويل في قوته حتى يملأ الرعب منه كل نفس ، ويأخذ الخوف منه قلوب الأعداء .

ومن أظهر الحرب الخاطفة في الحروب النبوية حرب الفتح الأعظم ، وهو فتح مكة موطن المسجد الحرام ، فقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذها بحرب خاطفة يباغتها فيها مباغتة ، ويدركها قبل أن تحشد له الجيوش ، وتجمع له حلفاءها من القبائل ، فيستولي عليها من غير أن يقيم فيها حرباً ، أو يسفك فيها دماً من أصحابه أو من أهلها ، لأنها بلد مقدس لا يحل فيها سفك الدم إلا بقدر الضرورة ، وفيها الكعبة ، والمسجد الحرام ، والحرب إذا اشتدت قد تصيبهما بتخريب أو ضرر .

فتجهز النبي صلى الله عليه وسلم للسفر ، ولم يخبر أحداً بقصده إلا أبا بكر رضي الله عنه ، ووضع حراساً على رؤوس الطرق الموصلة إلى مكة ، يسألون من يسافر فيها عن مقصده وغايته مبالغة في الاحتياط ، وقد كان لأهل مكة جواسيس وأنصار في المدينة من المنافقين ، فوضع الحراس على تلك الطرق حتى لا يمكن أحداً

ثم رآهم نفر من حرس المسلمين فأتوا بهم النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم أبو سفيان ، وقد أوقفه عند خَطْمِ^(١) الجبل ، وجعل الجيش يمر عليه ككتيبة بعد كتيبة ، ليرى عظمته وقوته وحسن نظامه ، وينظر من اجتمع فيه من القبائل التي لا تحصى ولا تعد ، ويخبر أهل مكة بما رأى من ذلك ، فيملأ الرعب قلوبهم ، ولا يجحدوا قاتله في مقاومة ذلك الجيش ، ثم قسم الجيش إلى قسمين ، وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مكة من كُدَيْمٍ ، ودخل هو آمن من أعلاها من كَدَاءٍ ، ولم يشمر أهل مكة إلا وجيش المسلمين يحيط بهم من كل جانب ، وأصوات الأمان تتجاوب من هنا وهناك : من دخل داره وأغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن . ويسمع أهل مكة أصوات الأمان فتأخذ بهم إلى الاستسلام ، ويدخلون دورهم فيخلقونها عليهم ، ومن لا يدخل داره يدخل المسجد أو دار أبي سفيان ، وتفتح مكة عاصمة الحجاز في لحظات ، ولا ينهب في فتحها إلا نالا يذكر من النماء ، وما كان أحد يظن بعد تلك الحروب الطويلة أن تفتح بهذه السهولة ، ولكنها الحرب الخاطفة التي ابتدعها النبي صلى الله عليه وسلم .

عمر المختار الصمبيري

(١) خطم الجبل : أعنه ، وهو نسيء يخرج منه يصيق به الطريق .

سهم أن ينقل خبر ذلك الاستعداد لهم ، فلم يكن يؤذن بالسفر فيها إلا لمن يوثق فيه من المؤمنين الخلفيين ، ومن لا يرى أنه جاسوس إذا سافر فيها واصل السفر إلى مكة ، وقد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه مرافقاً على أولئك الحراس ، يتمهدم وقتاً بعد وقت ، حتى يقوموا بحراستهم على أكل وجهه ، ولا ينفلوا عنها أو يتساهلوا فيها ، وقد اختير عمر لتلك لما عرف منه من الشدة واليقظة ، فكان خير من سهد إليه في القيام بذلك الأمر على أكل وجهه ، والإتيان بتلك الحراسة في غاية ما يكون من الدقة .

وقد قام الحراس بما عهد إليهم خير قيام ، ولم يمكن أحداً من جواسيس قريش في المدينة أن يفلت منها إلى مكة ، اللهم إلا جاسوسة واحدة كانت جارية لحاطب بن أبي بلتمة ، وكان من المؤمنين الخلفيين ، ولكنه كان له أهل ومال بمكة ، فأراد أن يتقرب إلى أهلها ليحافظوا على ماله وولده فكتب إليهم كتاباً يخبرهم فيه باستعداد النبي صلى الله عليه وسلم للفتوح ، وأنه ربما يقصدهم به ، وقد أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأمر تلك الجاسوسة ، فانتدب لها ثلاثة من كبار أصحابه اهتماماً بأمرها ، ليدركوها قبل أن تصل إلى مكة ، وهم : علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، فانطلقوا سراعين حتى أدركوها بروضة خاخنة ، وقاموا بقتيلها حتى عثروا على ذلك الكتاب في عفاصها ، فرجعوا بها إلى المدينة ، وقضوا على هذه المحاولة التي أفلتت من تلك الحراسة .

وتم تجهيز الجيش الذي أعده النبي صلى الله عليه وسلم لفتح مكة ولم يعلم أحد ماذا أعده له ، وكان عدده عشرة آلاف ، ثم سار به حتى وصل تمر الظهيران ، فأمر بإيقاد عشرة آلاف نار ، مبالغة في تهويل أمره ، وإلقاء الرعب في قلب من يراه ليلاً ، وكانت قريش قد بلغت أن عمداً زاحف بجيش عظيم لا تدرى وجهته ، فأرسلت أبا سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبُدَيْل بن ورقاء يلتصقون خبر ذلك الجيش ، فلما وصلوا مر الظهيران ورأوا تلك النيران قال أبو سفيان : ما هذا ؟ لكأنها نيران عرفة . فقال بديل بن ورقاء : هي نيران بني عمرو . فقال أبو سفيان : بنو عمرو أقل من ذلك .

إدارة النهضة القروية بالنووية

تقبل المطاعات لغاية ظهر ٢٢
اثنين وعشرين ديسمبر سنة ١٩٤٥ عن
إصلاح دورة مياه مسجد ناحية شبرا قباله
مركز قويسنا والشروط والوصافات
بالإدارة بمبلغ ٧٠٠ مليم بخلاف مائة مليم
بريد وتطلب على ورقة دفعة والاطلاع
على الرسومات بالإدارة أو بمصلحة الشؤون
القروية بالقاهرة ن ٤٩ شارع نوبار باشا .

٤٥٥٩

على ضوء الفلسفة :

الأفعال الإنسانية

للأستاذ زكريا إبراهيم

من الحقائق المسلم بها أن الإنسان مضطر إلى أن يعمل وهو إذ يعمل ، ينتشر فيما حوله تأثير أفعاله . فنحن لا نستطيع أن نتحرك ، أو أن نتنفس ، أو أن نحيا ، أو أن نفكر ، دون أن يسجل طائفاً في الخارج . ومن المشاهد أن جوارفدية هو بطبيعتة محدود ضيق النطاق . فكل فعل يصدر عن الإنسان لا يلبث أن يصبح هو نفسه كائناً حياً له طابعه الخاص الذي يدل على حياة شخصية معينة . ولهذا فإن نمة إشعاعاً ذاتياً سم بطابعه الخاص كل حركات الشخص وأفعاله . فالفعل يعبر عن فردية صاحبه ، أى عن ذاتية الخاصة ، لأنه عبارة عن نية الشخص وهى فى سبيل التحقق

ومن مظاهر النشاط الإنسانى تلك الرغبة الملحة التى يجدها الناس ، فى أن يؤثروا بأفعالهم فى الآخرين ، فبطبيع كل منهم صورته فى الآخرين ، وسمهم بطابعه الثانى ، وبذلك يحيا مع الآخرين بحيث يكونون له شهوداً وشركاء ومعاونين ومقلدين . وليس الفعل عبارة عن عمل خاص يتصل بصاحبه فحسب ، وإنما هو عمل كلى يتصل بالآخرين جيماً . وتشتمل هذه الصلة فى التأثير الذى يحدته العمل الواحد فى نفوس الآخرين بعد أن يتحقق فى الخارج ؛ وهذا هو ما يعطى الأفعال الإنسانية كل قيمتها ، لأن هذه الأفعال هى عبارة عن نيات متجسدة ، وقيم أخلاقية متحققة ، ومثل عليها متجسمة ؛ وهى تقوم بدور المؤثر الفعال فى المجتمع ، لأن الأفراد يستطيعون أن يفهموا معنى تلك الأفعال ، ومن المحتمل أن يقوموا تحت تأثيرها .

والفعل الواحد قدرة غير محدودة على الانتشار ، على الرغم من أن نمة أفعاله قد تبدو لنا نافهة لا معنى لها . فلو ضربنا صفيحاً عن تلك الأفعال التى لا تدخل ضمن ما يعمل الإنسان فى سبيل تحقيق نائتم ، أمكننا أن نقول : إنه لا يمكن أن يوجد فعل إنسانى بمعنى

الكلمة هو عديم القيمة بالنسبة إلينا .

وما عمله الإنسان بنفسه ، أو بالاشتراك مع غيره ، لا يمكن أن يكون خاصاً به وحده ، أو بمن شاركه وحده ؛ وإنما هو عمل خاص للجميع ، بل إنه — منذ لحظة تحققه — موجه للجميع ، منطاقه واسع ، وهولاً أفراد الآخرين ، كما هو بالنسبة إلى صاحبه تماماً . ومعنى هذا أننا لا نعمل أبداً لأنفسنا فحسب ، فضلاً عن أننا لا يمكن أن نعمل بفردنا فحسب . ونحن لا نستطيع ، بل على الأحرى لا نريد ، أن نحتبس حياتنا داخل ذاتنا ، ولذلك فإننا نعمل ، وعملنا لا يتم إلا بمعاونة الآخرين ، كما أنه لا يتحقق إلا فى الخارج ، أعنى فى وسط يضم كثيراً من الأفراد الذين يستطيعون أن يتأثروا بذلك العمل .

والفعل الواحد يقدم للآخرين أفكارنا ، فهو أداة للترابط الاجتماعى ، وهو روح الحياة الجمية . وليس فى استطاعة الفرد أن يمتزل وينطوى على نفسه ، بل هو مضطر إلى الاتصال بالآخرين ، وأفعاله تكون الوسط الذى تنشأ فيه وتصدر عنه أفعال أخرى كثيرة . فى تربة أفعالنا ، تبت نيات أخرى كثيرة ، وتزهر أفعال جديدة متنوعة .

ومن الخطأ أن تصور أن من الممكن أن يخطئ الفرد الواحد دون أن يسيء إلى الآخرين ؛ فإن كل فعل من أفعالنا يمتد فى دوائر لا نهاية لها ، ولا بد أن نستتبعه نتيجة تلحق بالآخرين . بل إن الفعل الواحد كثيراً ما يكون نقطة تحول فى التاريخ كلها . فلي الإنسان إذن أن يعمل ، وكأنما هو يتحكم فى العالم بأجمه ، ويوجهه التوجيه الخاص الذى يريده هو ؛ وقد يتقبل الآخرون أدنى منحة تقدم لهم ، أو أقل فكرة نرضها عليهم ، فالفعل الواحد — مهما بدا يسيراً — قد ترتب عليه نتائج لا نخطئ لنا على بال .

وليس من الضروري أن يشعر الإنسان بكل النتائج التى يمكن أن ترتب على فعله ، أو كل المانى الكامنة فى هذا الفعل ، بل قد ترتب على الفعل الواحد نتائج عظيمة ، دون أن تكون لدى الإنسان فكرة واضحة عن ذلك . ولهذا فإن من الواجب أن نتخذ الحيلة فى كل عمل نعله ، أو كل قول نقوله ، لأن أدنى خطأ تقع فيه ، قد يؤثر تأثيراً سيئاً فى حياة الآخرين . وليس أخطر

أنا على حق . وليس أشن من فن « التعليم العقلي » على كل من
يعارس مهنة القتل والتأثير « Action »

والفعل الحقيقي هو الذي يتم في صمت ، وإن التربية لمدينة
في تأثيرها وقوتها إلى ذلك الإيعاء العامة الذي يمارسه المدرس ،
فيوجه به التلميذ التوجيه الذي يريد ، في الوقت الذي يعتقد فيه
التلميذ أن أفكاره إنما هي وليدة تفكيره الخاص ، وأن أفداله إنما
هي نابعة من ذات نفسه ! ولكن ما أعظم مسئولية المدرس إذا
أساء استعمال سلطته ، فأدخل في عقل التلميذ أفكاراً غير ناضجة ،
أو أوحى إليه بأفعال غير مشرة !

أما التل الأعلل للمدرس ، فهو أن يعرف كيف يحمل نفسه
سلياً خالصاً ، فيحقق هو وراء الستار ، لكي يكتشف الطفل
بنفسه ما يتعلمه ، وبذلك يكون المدرس تلميذاً لتلميذه !

تكريماً لبراهم

مدرس الفلسفة بالمدراس الثانوية

من مهمة أولئك الذين يتصدون للتربية والتعليم ، لأن مسئوليتهم
خطيرة في كل مايقولونه ، وما كان يمكن أن يقولوه ، وما لم يقولوه
حين كان من الواجب أن يقولوه ! وكل نقطة غامضة كثيراً
ما تكون مثاراً لكثير من التأويلات القاسية والآراء الخاطئة ،
والتطبيقات الكاذبة .

وما دامت الأفكار تنفذ إلى الإنسان من الخارج ، فلا بد أن
تعرض لخطر التشويه أو التحريف أو سوء الفهم . أما إذا أدخلت
تلك الأفكار في تيار الحياة نفسها ، أعني إذا جعلناها تتبع من
الأعماق الباطنة التي تتكون فيها الحقائق الشخصية اليقينية ،
فإنها تصبح عندها أفكاراً حية حقيقية .

ومن الضروري أن يكون تأثير المدرس (مثلاً) تأثيراً خفياً
سرياً في قلوب التلاميذ دون أن يشعروا بذلك . فالتعلم الحقيقي
هو الذي يتحقق دون أن يشعر به الآخرون شعوراً مباشراً .
ولا بد من اتخاذ الحيلة في هذا العمل ، حتى إذا كنا على ثقة مما
نقوله ، وكل ما نعلمه ، لا بد من أن نحترس ، حتى إذا اعتقدنا

لجنة النشر للجامعيين :

أصدرت عام ١٩٤٥

١٥	على أحمد باكثير	القرعون الوعود	١٥	مولاي محمد علي	محمد رسول الله
٢٥	إبراهيم عبد القادر المازني	إبراهيم الكاتب	١٥	عمود تيمور بك	عطر ودخان
١٥	أمين يوسف غراب	هتاف الجماهير	١٥	على أحمد باكثير	والإسلاماء
١٥	عبد الحميد جوده السحار	سمد بن أبي وقاص	١٥	سيد قطب واخوته	الأطيار الأربعة
٢٠	عمود محمود	تحليل النفس	١٥	عبد الحميد السحار	أبو ذر النقي (ط . ثالثه)
١٠	وديع فلسطين	مريحة الأب	١٥	على أحمد باكثير	سلامة النفس (ط . ثانية)
١٥	نجيب محفوظ	خان الخليلي	١٥	وداد سكاكيني	مرايا الناس
١٥	على أحمد باكثير	شيلوك الجديد	٢٥	الفونس دوديه	الشيء الصغير
١٥	صلاح ذهني	الكأس النايبة	١٥	عادل كامل	ملك من شعاع

تطلب من مكتبة مصر وطبعتها ٦٣ شارع النجيلة مصر

رأى جديري

حماد الراوية

للأستاذ السيد يعقوب بكر

١ - رواية حماد

(١) اشتهاره بكثرة الحفظ والرواية

اشتهر حماد بكثرة حفظه وروايته ، حتى لقد سُمِّي حمادا الراوية . ونحن لا نظن أنه سُمِّي هكذا تمييزاً له من معاصريه : حماد مجرد وحماد بن الزرقان ، فقد كان يمكن أن يُسَمَّى حماد ابن ميسرة^(١) . وفي الأغاني (ج ٥ ص ١٦٥) أن المهيم بن عدي قال : ما رأيت رجلاً أعلم بكلام العرب من حماد . وجاء في خزنة الأدب (ج ٢ ص ١٢٩) وفي غيرها من كتب الطبقات أنه كان من أعلم الناس بكلام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها . وترد في كثرة حفظه أخبار كثيرة . في الأغاني (مرة في ص ١٦٤ - ١٦٥ ، ومرة أخرى في ص ١٧٤) ، وفي معجم الأدباء (ج ٤ ص ١٣٧) ، وفي وفيات الأعيان (ص ٢٤٠ ط باريس) ، وفي خزنة الأدب (ص ١٢٩) ، وفي تحفة المجالس ونزهة المجالس للسيوطي (ص ١٠٢)^(٢) ، أن الوليد بن يزيد قال لحاد : يم استحققت هذا اللقب ، فقيل لك حماد الراوية^(٣) ؟ قال : لأنني أروى لكل شاعر يعرفه أمير المؤمنين أو سمع به ، ثم أروى لأكثر منهم ممن تعرف بأنك لا تعرفهم ولا سمعت بهم ، ثم لا أنشد شعراً لتقديم أو محدث إلا ميزت القديم منه من المحدث . قال : إن هذا العلم وأبيك كثير ، فكلم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ قال : كثير .

(١) في الأغاني (ج ١٦ ص ١٤٨ - ١٤٩) وفي أمالي الرضى (ج ١ ص ٩٠) ، قول الجاحظ يرد فيه ذكر حماد بن أبي ليلى الراوية . فطلاق الجاحظ هنا لفظ الراوية على حماد لا يراد به تمييزه من حماد مجرد وحماد بن الزرقان ، ولكن يراد به تمييزه بكثرة الرواية .
(٢) وكذلك ورد هذا الخبر مختصراً في بلوغ الأرب للأوس (ج ١ ص ٤٠) .
(٣) في هذا السؤال دليل على ما قلناه في مدد لفظ الراوية .

ولكنني أنشدك على أي حرف شئت من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى اللقطات من شعر الجاهلية . قال : سأمتحنك . وأمره الوليد بالإشاد ، فأنشده حتى ضجر الوليد ، ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفى عليه ؛ فأنشده أثنى قصيدة وتسمائة قصيدة للجاهليين ، وأخبر الوليد بذلك ، فأمر له بمائة ألف درهم .

وفي الأغاني (ص ١٦٤) أن مروان بن أبي حفصة الشاعر قال : دخلت أنا وطريح بن إسماعيل الثقفي والحسين بن مطير الأسدي في جماعة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو في فرش قد غاب فيها ، وإذا رجل عنده كلما أنشد شاعراً وقف الوليد ابن يزيد على بيت من شعره وقال : هذا أخنوخ من موضع كذا وكذا ، وهنا المعنى نقله من موضع كذا وكذا من شعر فلان ، حتى أتى على أكثر الشعر ؛ قلت : من هذا ؟ فقالوا : حماد الراوية .

ويقول أبو الفرج (ص ١٧٣) : قال حماد الراوية : أرسل إلى أمير الكوفة فقال لي : قد أتانا كتاب أمير المؤمنين الوليد ابن يزيد يأمرني بحملك . فحملت ، فدخلت عليه وهو في المسجد بالأرمينية فلما رجعت أذن لي ، فدخلت عليه وهو في بيت منجد بالأرمينية أرضه وحيطانه . فقال لي : أنت حماد الراوية ؟ قلت له : إن الناس يقولون ذلك . قال : فما بلغ من روايتك ؟ قلت : أروى سبعمائة قصيدة أول كل واحدة منها : بانت سعاد . فقال : إنها لرواية . ووضح أن هذه القصيدة وقعت قبل تلك القصيدة التي كانت لحاد مع الوليد أيضاً ، والتي تقدم ذكرها . وقد قدمنا تلك القصيدة على هذه لاشتهارها وورودها في معظم كتب الطبقات . فقد كان حماد إذن مشهوراً بكثرة الحفظ والرواية . وهي شهرة هو جدير بها وحقيق . فليس عهدنا بالمعاصرين أن يتزيدوا على البرء بالفضل والسبق ، إنما عهدنا بهم أن يحطوا من قدره ويهوتوا من أمره .

(ب) محمد الملقب بالبعير^(١) وروايته معظم شعر امرئ القيس

في نزهة الألباء للآباري (ص ٤٣) وفي معجم الأدباء

(١) أي ملقب امرئ القيس ، وطرفة ، وزهير ، وليد ، ومثيرة ابن شداد ، ومحمود بن كثوم ، والحارث بن نيرة .

السموط التي تطلق أيضا على السبع الطوال . وهذا الإطلاق المجازي في غير حاجة إلى الشرح . وقد تكون كلتا الملقات والسموط من إطلاق العرب القدماء ؛ كما قد تكونان من إطلاق حماد ، كما يرى تولدكه Noeldehe في كتابه Beiträge zur Kenntniss der Poesie der alten Araber (ص ٢٢) . ويرى هيار (ص ٩) وتشارلز ليال في كتابه : Translations of Ancient Arabian Poetry (المقدمة ، ص ٢٥) أن كلمة الملقات من إطلاق حماد . ثم إن السبع الطوال اسماً آخر هو الذهبات ، قد يكون من إطلاق القدماء ، وقد يكون من إطلاق حماد . وواضح أن القصة التي يذكرها ابن عبد ربه من أن العرب كتبوا السبع الطوال بقاء الذهب في نسيج من صنع أقباط مصر وعلقوها بأستار الكعبة ، واضح أن هذه القصة إنما نشأت من تسمية هذه السبع الطوال بالملقات أو الذهبات ، ثم أخذ هذه التسمية على وجهها الحقيقي لا المجازي .

والآن ، وقد بسطنا رأينا في الملقات : اختيارها ، وجمعها ، وتسميتها ، نعود فنناقش مقالة بعض المستشرقين في اختيارها ، ونبين ما تنطوي عليه من زيف وخطأ .

يقول تولدكه في بحث له عن الملقات (الموسوعة البريطانية ، المجلد ١٥) : « لم يكن من التيسر للعرب القدماء إطلاقاً أن يختاروا هذه القصائد السبع . وأكبر الظن أننا مدينون بهذا الاختيار لأحد العلماء التأخرين ... وقد كان حماد (الذي امتدت حياته في الأرواح الثلاثة الأولى من القرن الثامن الميلادي) المنفرد في عصره بحفظ أغلب الشعر العربي . وكان عمله رواية الشعر . فاختيار الشعر مما يصح من رواية مثله من كل الوجوه (١) . ثم إن هناك حقيقة أخرى يبدو أنها تؤيد جمع حماد الملقات . فقد كان فارسى الأصل ، ولكنه كان مولى لقبيلة بكر بن وائل العربية . ونحن نظن أن هذا حداً بمجاد إلى الاقتصار على ضم قصيدة لطرفة الشاعر الشهور ، فضم قصيدة بكرى آخر ، هو الحادث ، الذي كان زعيماً شهيراً ، وإن لم يكن شاعراً مبرزاً ؛ وإنما ضم قصيدته لأنها تصلح لممارسة قصيدة أخرى في المجموعة ؛ هي تلك الآيات الشهيرة التي قالها معاصره عمرو ، زعيم قبيلة تغلب ، متافسة اختها بكر ... » .

السبع يعقوب بكر

(ينبع)

(١) أورد تولدكه هذا الرأي أيضاً في كتابه السابق الذكر (ص ٢٠)

(ص ١٤٠) ، وفي وفيات الأعيان (ص ٢٤٠) أن أبا جعفر أحمد ابن محمد النحاس ذكر أن السبع الطوال من جمع حماد الراوية ؛ وفي نزهة الألباء ومجمع الأدباء وحدهما أنه لم يثبت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة .

أما أن العرب الجاهليين لم يختاروا للملقات ولم يفضلوها على غيرها من الشعر ، فهذا ما لا نستطيع الأخذ به . ذلك لأننا لا نرى مانساً من ذلك . فالعرب الجاهليون قوم شغلوا بالشعر ، فقالوه ، ورووه ، وأقاموا الأسواق لإتساده ونقده . وقوم هذا شغلهم بالشعر لا يصعب عليهم تفضيل بعضه على بعضه واختيار بعضه دون سائر .

فالملقات إذن قد تكون من اختيار العرب القدماء . وهو ما لا يراه ابن النحاس النحوى المصرى . ويؤيدنا في رأينا هذا ما يقوله ابن النحاس نفسه من أن حمادا الراوية ، لا رأى قلة من يمتنون بالشعر ، جمع هذه القصائد السبع ، وحث الناس على دروسها ، وقال لهم : هذه هي الشهورات . ولفظ الشهورات هنا هو بيت القصيدة . فهو يدل على أن القصائد السبع كانت ، قبل أن يجمعها حماد ، مفضلة على غيرها ، وهو فضل يرجع في أغلب الظن إلى اختيار العرب الجاهليين لها .

وأما أن العرب الجاهليين لم يعلقوا القصائد السبع على الكعبة ، فهو ما نوافق ابن النحاس عليه . فقد بينا في الفصل السابق من هذا البحث كيف أن الكتابة العربية قبل الإسلام لم تكن صالحة لأن تدون بها الأشعار . ونقول هنا (مستندين إلى ما يقوله الرحوم الأستاذ طه أحمد إبراهيم في كتابه تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ٢٣) إن ابن عبد ربه ، وهو أندلسى من رجال أوائل القرن الرابع الهجرى ، أول من ذكر تلك القصة ، قصة تعليق القصائد السبع على الكعبة ؛ وإن إغفال المشاركة قبله هذه القصة كان سلام وابن قتيبة والملاحظ والنبرد ، وكتبهم من أمهات كتب الأدب ، يبرح لها وإغراء برفضها .

خلاصة رأينا هي أن الملقات السبع من اختيار العرب القدماء في أغلب الظن ، وأن حماداً هو الذي جمعها بعضها إلى بعض وجعل منها جملة معروفة ، وأن تسميتها بالملقات لا تنسب أنها علق على الكعبة أو في داخل الكعبة .

فإذا سألنا عن معنى كلمة الملقات ، أجبنا أنها تدل على الجودة والنفاسة ، وأنها هنا على الجواز لا على الحقيقة . ومثلها في هذا كلمة

المختار

في كل عدد ثروة عظيمة من القراءة الممتعة النافعة ،
والتوجيه السديد إلى النجاح والرضى في الحياة
موضوعات مختار ديسمبر

لبنة من الأهرال

وصف يستأثر بالخيال ويروعه ، لماصرة ثارت في سنة ١٩٢٨
فأسفرت عن ليلة لا ينسى هولها ، ولا تنسى أيضاً ضروب الجراءة
والشجاعة التي تجلت فيها .

ساعة عممية في الرسم

رويت روايات مفزعة كثيرة عن مادة تجعل دم الأم يقتل
جنينها . مقال يعطى اللثام عن سرها وبذلك كيف يحتمل الأطباء
بما يعرفونه عنها على وقاية الحامل من أن تسقط أو تلد الجنين ميتاً .

من صميم الحياة

أسلوب عظيم في إصلاح ذات البين ، يحثب التنازعين ذلة
التسليم . قصة وقت .

القطن في زراعة القطن

آلة جديدة تجني القطن جنيًا متقنًا ، جذدت أمل أرض
القطن في استرداد رعاياها - ولكنها أثارت مشكلات كثيرة
جديدة . موضوع يهم جميع الزدراع .

هذه هي طبائع البشر

قصص قصيرة تدل على أن طبائع البشر هي في جميع
الأقاليم والأجواء على السواء .

خلف نشرل

كليمنت أتلي رئيس الوزارة البريطانية رجل غير متكلف
ولكنه قوى الخلق ، وهو قبيض تشرشل في خلافته ، ولكن
كلامها نموذج للإنجليزى .

أنهار ميتة وأنهار نموت

ما يجره تلوث الجداول والقنوات الصافية من وبال على

رمز سميرة

بدأت تنزل العرج في طريقها إلى ما كانت تنصبو إليه - الرحلة
حول العالم ، فتمرت وأخذها التسلل . قصة ملهمة لاسراة شجاعة
مشولة ، ظلت أربعين سنة تجوب آفاقاً لا تنتهى دون أن تخطو من
دارها خطوة واحدة .

رأيت الروس في بلغاريا

هنا مقال يفسر سبب امتناع الحكومتين الأمريكية
والبريطانية ، عن الاعتراف بنتائج الانتخابات في بلغاريا - كما
روى البرقيات .

الفنعة التي اشترى أنه يكتبها

كان رجلاً عظيماً ، وكان يطوى جوارحه على مطمح لم يقض
من إدراكه وطراً - هو أن يكتب قصة بوليسية . من هو الرجل ؟
وما هي القصة ؟

على هامس زواج سمير

« ليس في قصة الحياة النبسطة أماناً شئ ، أجل شأناً من
هذا الزواج ، ولن نسمح لشيء كائن ما كان أن يفسد علينا » -
هذا هو اللبنا ، وهنا تجد التطبيق .

حكومة العمال البريطانية

ما مؤدى قيامها ، في سياسة بريطانيا الداخلية مما يهم العالم ،
وفي سياستها الخارجية وبخاصة ما كان منها ذا صلة بهضة الاقتصاد
العالمى من عتارة ؟ وهل هي أجدى على العالم من حكومة محافظلة ؟

سر مع العالم

صفحة من الحقائق الثرية .

شيئا إذا قست بالألم الأكبر

السيل إلى العصف في الريف

يمكن أن يقال الريف خير عناية من القلب الحديث إذا ما أنشئت عيادات ريفية على غط العيادة التي تروى قصتها في هذا المقال .

عاشقانه من الطير

قصة وقعت في حديقة حيوان تبين ما بين الطير والناس من مشابه .

كما تكونونه تكونه بملوكم

« ما من أمة أو مدينة ، إلا وهي كما يصوغها أبناؤها ، وهؤلاء الأبناء يبني أن يصاغوا ويشأوا » ، وهذا ما فعلته « جمعية الإصلاح العام » في جمهورية ينجوب أمريكا أحدثت حياتها وجعلتها زاخرة بالخير والصحة والجمال .

هل بين جنبيك قلب مرزب

إنك تصنع المعروف ، فهل توحيث أن تسمنه على وجهه ؟
فصاحب القلب المنهدب يصنع الصنيع بألحوب جميل مستطوع .
وفي هذا المقال إرشاد زقيق إلى سر الإرضاء والرضى في الحياة .

رباع نهب مصفرة إلى فوق

تيارات الهواء ، التي لا تهب شرقاً ولا غرباً ، ولا شمالاً ولا جنوباً ، بل تصعد في جو السماء ، فتفسر بها كثيراً من غرائب الأحوال الجوية .

باب الرواية : صديق فليلا

تختصر القصة التي جعلت قلماً ذاعت شهرته . ففي روض أشد الأفراس جوحاً ، بما استكن في قلبه من حب وإخلاص ، وكاد يهلك في سبيل إنقاذ فرسه من الهلاك .

« كل كلمة تعلمها تزيدك قدوة على التمييز .

« نبت كثيرة ، من فواهد وحكم غريبة وشرقية ، تستمتع بتلاوتها وروايتها .

الصحة العامة ، وكيف يمالج حتى يسلح الأجر ويتفع الناس

مطاردة جاسوس

كيف حل رجال الباحث أغمض لفر من ألفاظ الجاسوسية في الحرب المالية الثانية ، وكيف كشفوا رجلاً فرداً عادياً بين ثمانية ملايين ، لا يملكون ما شكله أو اسمه ، ولا ما يعمل ، ولا أن يمكن ؟

هنا ما كان

كلمة السر التي تفتح القلب المثلث .

هالم الكنار

للطير طبائع كطبائع الناس . فهذا كنار متصف بـ « شعور الزعامة » . وهذا آخر عاشق مزواج . وهذه أسرة كاملة من طير الكنار تتردد تقيداً عجيباً من أجل التفريد ، وتبدع في تفريدها الجمال المطلق .

البحث عن الكواكب

ما سر نجاح كواكب السماء ؟ أهو الجلال ؟ أم هو الشخصية ؟ وكيف يختارون ؟ وكيف يتحتنون ؟ هنا وصف للبحث المتصل عن الكواكب التي تتولاه هوليوود .

علماء أولادكم الحياة

فمن حلقات أخرى ممتازة ، في سلسلة ظفرت بإعجاب جميع القراء ، وبخاصة الآباء والمدرسين .

أجور العمال في روسيا

بيان صريح يهدم الاعتقاد الشائع عن دخل العمال في روسيا . لماذا يسمح بطلين لمديرى المصانع بمرتبات عالية ، ولماذا تجد الفرق بين مرتباتهم وأجور العمال ، أعظم في روسيا منه في البلاد الرأسمالية .

سعادة عبدة البنايع فامر موع

قصة مؤثرة لطفل عليل ، ووالدين ذاذا السعادة الكبرى ، مد أن ذاذا الأمرين ، حين تعلم أن للتابع الصغيرة لا تسعد

نتيجة مسابقة « المختار »

التي نشرت في سبتمبر سنة ١٩٤٥

يباع الآن - ١٤٤ صفحة

الثلث ٣ قروش

من صور الحياة

للاكتور عبد الجبار جومرد

رحيل...

للأستاذ فريد عين شوكة

سأها أن بدا على شجوب
وغضون تقاطعت بين عيني
عهدتني فتي طروباً وهل
طوحت بي شواسع فأذا ما
وبلوت الأيام حتى بدا من
ربما أنت في ربيع شباب
مثلاً تعبت الأناصير بالزهر
كلا كنت مرهف الحس
فالسعيد الذي يعيش بليداً
وحياة الأديب حرب وفيها
كم من الخالدين في صفحة الـ
فأذا كان للزمان ذنوب
إنما الناس في الحياة وحوش
فكثير من النفوس وضيع
لا يفرنك مظهر من وجود
فلقد يسبح الميون جبين
ولقد تبسم الشفاء وفي الصد
قلما يصنع الجميل فتي ما
لا تكن مرعاً بمحكك في النا
كم غنى يشكون الشح عدماً
وكثيراً ما يندم النوم سرور
وتخال الشهواه حيناً ملاكاً
منظر ينضح الميون ويكها
أما لو سرها المحبوب
ينهب البعض لو أتيج له البعض
وكل من غيره منهوب
ملاوا جانب الطريق شباكا
حولها ألف مرصد منصوب
نصبوها وكلهم واقع فيها
ولم ينج مائق أو أرب
وأضافوا على الحقيقة ألواناً
لجاءت زوجها مقلوب
فالذي يحسن التفات يسود
القوم وهو المكرم المحبوب
والتي يمشق الصراحة في
سماء يزد خاشاً ونخب
أنت في الناس رايح إن ترفست
ولا تفسر منلوب

كروهن' عجيجك يا (قاهره)
وشاه بعيني فيك الزحام
سلاين مائحةً بالنهار
تضيئ بها سبك الرواسمات
وضقت ببشتك القاتره
يزيد على الحشر في الآخرة
وفي الليل سابعة ساهره
وأياتك الرحمة الزاخرة

سجبتك في الحرب حتى الذي
وعانيت فيك الغلاء العضوض
وقاسيت فيك اضطراب المقام
أرواح هناك وأغدو هنا
والتي الشاعب في قندقي
فأمضي إلى الريف عند المساء
وكم دقت فيك عذاب الطريق
أسير أحاذر من معرشي
وأسي كأي بها طائر
ولما زكيت .. فاني على
لحيناً على جنبات أترام
وطوراً سيارة يحشرون
إذا أحنت عطالت ركبها
فكنت بك العفقه الخاسره
ودقت تياريمه الفاسره
ثا فيك من كوة شاعره
كرحالة لم يرح خاطره
تسبيق به نفسي الحائره
وألقاك في الندوة الباكه
وما فيه من ثوب كاشه
بصدمة سيارة ساديه
تطارده الأنسر الكاسه
شفا حضرة للردى فاعره
وحيناً على سلم القاطره
بها الناس كالسلع البائره
وإن سمحت فهو في الحافره

هي الحرب يا منيتي شوهت
أحالتك مثل طيب اللظى
صبرنا أملك عند السلام
فتنم في ظلك الشهي
ولكنه ... أمل ضائع
فمذراً إذا ما رغبت القرى
فلن تستقر لديك الحياة
محاسن أيامك القابره
وقد كنت كالسرحه الناضره
نمودين قضاة ساحره
ونشاف أناسك العاطره
وأمنية نفرت ساخره
أريج بها مهجتي الثائره
وأنت على الحاله الحاضره

علي هاشم مؤتمر التعليم بالقاهرة :

في حديث الدكتور مشرفة دهوة خاتمة لسمو بالتعليم فوق الحزبية والأحزاب - وإذا تم هذا فيكون حقاً من أهم العوامل التي تساعد على تحقيق الأهداف التعليمية .

لكن سمو التعليم فوق هذه التيارات السياسية أو الأحزاب السياسية معناه أن سمو الجامعة التي تعنى بهذه الشؤون التعليمية . وهذا يتصل بالناحية الاقتصادية اتصالاً وثيقاً .

فالضغط الاقتصادي كثيراً ما يعل على الأفراد والجماعات نوعاً من السلوك والأخلاق .

ووضع البلاد السياسي الآن يتطلب إلى حد كبير مجهوداً غير عادي لتحسين الناحية الاقتصادية أو على الأسع لا يساعد على تحقيق الرغبة الصادقة في التحسين الاقتصادي المنشود . فالسمو بالتعليم فوق الحزبية أو التيارات السياسية مرتبط تماماً بالناحية الاقتصادية للبلاد .

فكلما اتسم نطاق الفقر محزت الجامعة وخضعت تحت الضغط الاقتصادي لنوع من السلوك والأخلاق ، واستطاعت الجماعات الحزبية أو السياسية أن تجذب القوميين لهذه الأحزاب وهؤلاء هم المادة التي يرتقى عليها القادة السياسيون .

وإذا فن الناحية العملية أو الواقعية لا ينبغي سمو التعليم إلا على سمو الاقتصاد في بلد ظروفها كظروف مصر الآن .

تقرير اللجنة :

وجاء في تقرير اللجنة أن هناك وسائل لتحقيق الأهداف التي منها خلق روح الاعتماد على النفس وما إلى ذلك .

ولكن إذا استطاعت المدارس أن تحقق هذا في محيطها مما يتصل بها مثل أوجه النشاط المدرسي المختلفة . فالطلبة أو التلاميذ يحبون في داخل دورهم العملية مع أساتقهم كمن يحبون في المدينة القاضلة ، ثم إذا ما خرجوا إلى المجتمع أو مترك الحياة ، وجدوا مجتمعاً كبيراً لا يعرف هذه المدينة القاضلة ، بل ينكرها ويكفر بكل مبادئها .

فلم يكن بد من أن يسي صاحبنا أو أصحابنا الطلاب لأن يلائموا بين أنفسهم وبين المجتمع الذي تفرض عليهم ضرورة الحياة الاتصال به .



الدين والوحي والاسلام

لمعالى مصطفى عبد الرازق باشا

من الباحث الشائكة : الحساسة : التي تلقى في روع التصدي للخوض في غمارها شيئاً كثيراً من الهيب والتوقير لا تتطوى عليه من دقة : وما يلابسها من الشعور بالقداسة يحورها : تلك التي تدور حول الدين والوحي والإسلام : وحسبك أنها النظم التي نهض عليها الحياة الروحية للإنسانية : وقد وفق - الوزير الفيلسوف - في جلالتها : والكشف عنها بهذا المنطق الرزين : الحسيف : وهذا الأسلوب الشرق الأخاذ : وهذا الأيجاز المركز : فهم يتناول الموضوع ويسلسه في كل الأطوار التي اجتازها : والمراحل التي قطعها : حتى ينتهي عرضة في مختلف الصور التي تبدي فيها : ثم يقب بما يراه : فإذا أخذ في الكلام عن الدين عرض لك تحديد الدين وبيان أصله في نظر الفرنجة : ثم بداية الاهتمام بهذا البحث : وصلة ذلك بتكون علم اللغات : ومبادئ الكلمة الأوربية : ومذاهب علماء النفس والاجتماع في أصل الدين : ومناقشة التعاريف المختلفة للدين : ثم ينتقل إلى الدين في النظر الإسلامي : فيعرض لكلمة دين العربية : وأصل المادة : ومعانيها : ثم يعرض لها في لسان القرآن والشرع وعند الفلاسفة الإسلاميين : والفرق بين الدين والفلسفة : حتى إذا استوفى الكلام على الدين أنجبه إلى الوحي : فبين معانيه في اللغة والقرآن والسنة : وعرض أهم النظريات في تفسير الوحي : فيعرض لمذاهب التكمين والفلاسفة والصوفية : ومذهب ابن خلدون : والوحي عند المسلمين في المصور الحديثة : ثم ينتهي بالإسلام : فيعرض للنظريات المختلفة في العلاقة بين المعنى القوي والشرعي لكلمة إسلام : ثم يستخلص الرأي الراجح في هذا الموضوع : بهذا الأسلوب العلمي الدقيق درس هذه النواحي دراسة متقنة جيدة : وبيانه الرصين أحكم صوغها : مما جعل القارئ يقبل على هذه الأبحاث الجافة في شوق ، ويستمرها في عنوية .

محمد عبد العظيم أبو زهير

المصحح للأسس التي تضمنها لعم الإجتماع ، ولما هنا في مقام سرد حججهم والرد عليها ، ولكننا نحب أن نقول إنه من حسن الحظ أن قيض الله للمدرسة الفرنسية علما فهم دقائق علمها وأخرجهم لقراء العربية وانحازوا لا يحتاج إلى جهد كبير في الفهم ، وسيأتي اليوم الذي يميز فيه الناس بين الخبيث والطيب ، ويتحقق البقاء للأصلح .



المسؤولية والجزاء

للككتور علي عبد الواحد وافي

بقلم الأستاذ سعيد زايد

الكتاب الذي بين أيدينا أحد مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية . وموضوعه المسؤولية والجزاء ، ويتكلم فيه الأستاذ عن الأسس التي تقوم عليها المسؤولية ككلام عالم استوعب جميع الجزئيات فأتى أحكامه عامة شاملة لا يتطرق إليها النقص ، وهو وإن أُنِيَ عليه تواضعه بأن يقول بأنه اعتمد كثيرا على مؤلف أستاذه فوكونيه Fauconnet في المسؤولية إلا أن الأخير لم يدرس الناحية الإسلامية ولم يحاول بالتالي أن يتكلم عن مظاهر المسؤولية في المجتمعات الإسلامية ، بينما ترى هذه الناحية لم تقب عن ذهن أستاذنا فأدخلها ضمن مؤلفه القيم ، فوقفه يتلخص في أنه فهم منهج علم الإجتماع على يدى علماء المدرسة الفرنسية الاجتماعية فهنا صحيحا . ثم استطاع أن يطبقه على دراسة أية ناحية من نواحي المجتمعات المختلفة ، وحبذا لو فهم جميع علمائنا الآخذين من

أستاذنا الدكتور علي عبد الواحد وافي عميد علم الإجتماع في مصر بلا تنازع ، فهو قد درس مسائله دراسة وافية دقيقة تبين للتأمل في كتبه القيمة والسمع لحاضراته في كلية الآداب .
وعلم الإجتماع الصحيح - وأقصد به التابع للمدرسة الاجتماعية الفرنسية - علم حديث في مصر لم يخلص بعد من التيارات للنازعة أو بمعنى أصح من المخالفين لتهجه ، وهم على وجه العموم يتبعون للدارس الإنجليزية والأمريكية ، وتنحوا المدارس الأولى منحنى بيولوجيا بينما تنحوا الثانية منحنى عمليا ، وأغلب الظن أن معارضة الماوضين للمدرسة الفرنسية إنما ترجع إلى عدم الفهم

في خلق روح الاعتماد على النفس والقدرة على التصرف في الحياة فحسب ، ولكنهم نجحوا لفنا ، ولأنهم وجدوا الملاحية في الحياة .

فالبيئات الأخرى قد قامت بواجبها ، ولأن المجتمع هناك لم ينكر مبادئ المدرسة فضلا عن الكفر بها .

فالبيئات الاجتماعية متشابهة متعاونة لا يهزم عمل بعضها البعض الآخر .

٣ - هذه الأندية السياسية البانية الهامة ، إذا رغب القادة من الساسة في أن يساهموا في بناء المجتمع من الناحية الخلقية ، ألا تقبل هذه الأندية السياسية من الطلاب إلا هؤلاء الذين أكملوا دراستهم الثانوية واتصلوا بالمعاهد العالية ، أو هؤلاء الذين عدلوا عن مواصلة الدراسة ، فاتصلوا بالمجتمع اتصالا فعليا وكانوا فيه من الأعضاء العاملين .

لذلك أرى من الوسائل التي تساعد إلى حد ما على تحقيق الأهداف وتساعد على التوفيق بين المثل العليا المشدودة وبين الحياة الواقعية ما يأتي :

١ - أن تتجه السياسة التعليمية إلى محاولة جعل التعليم أهليا أكثر منه حكوميا مع قيام الإلتزامات الحكومية التي لا بد منها كما هو الشأن في بعض البلاد المتقدمة .

٢ - ألا تكون قبلة الطلاب أو المتخرجين الحكومة ، وهذا لا يتحقق مطلقا إلا إذا كثرت المشروعات وقامت المؤسسات المركزة وخصمت المؤسسات الأجنبية لما تتطلبه مصلحة البلاد . إذا لا يقع اللوم حقيقة على هؤلاء الذين أمهلوا دروس الاعتماد على النفس وما إليها .

فالمسؤولية الاجتماعية موزعة وكل هيئة أو جماعة لها واجبها . جماعة للملين إذا أعدوا الطلاب من جانب ، لا بد أن تكون الصلاحية في الحياة من جانب آخر .

فالشبان لم يتجسروا في أوروبا أو غيرها لأن المدرسة قد وقت

ذلك إلى التسامح الصحيحة للمسئولية والجزاء وهي التي تكلم عنها في الفصل الرابع وبلغتها في أن سبب المسئولية هو حدوث ما يرى المجتمع أنه لا يصح حدوثه ، وأن العقوبة تتجه نحو الجريمة نفسها والمجتمع في إصابته للجرم إنما يتجه نحو الجريمة نفسها وأن الوظيفة الاجتماعية للمسئولية والجزاء هو أن تصان حياة المجتمع وتظل حدوده بأمن من الاعتداء ، ولكل مجتمع منهجه الخاص في تحقيق هذه الوظيفة .

هذه خلاصة - لا أزعج أنها وافية - لقمول الكتاب ، ولا أدعى أنها تفي عن قراءته ، ومنح لنا منها أن المسئول ليس الشخص الذي تعرفه قوانيننا الحديثة بأنه الخى العاقل ... الخ بل إن بعض المجتمعات قد أوقع مسئولية على الجماد والحیوان الميت ... الخ ولا غشاة في ذلك فلننا هنا بصدد أحكام قيمة ولكننا بصدد تسجيل ظواهر ارتضاها العقل الجمي في وقت من الأوقات . فنظم المسئولية والجزاء - كغيرها من النظم الاجتماعية - ليست من صنع الأفراد ولكنها تنبت من تلقاؤها من العقل الجمي واتجاهاته وتختلف طبيعة الاجتماع وظروف الحياة ، وتتطور وفق توافيق عمرانية ثابتة لا يستطيع الأفراد سبيلا إلى تغييرها أو تعديل ما تقضى به ، وإن القادة والشرعين ليسوا من هذه الناحية إلا مسجلين لاتجاهات محتملاتهم ومرتجين عن رغباتها وما هيئت له فإن انحرفوا في هذا السيل كان نصيبهم الإخفاق للبين .

بقى سؤال وهو: هل القول بالعقل الجمي يتضمن القول بالجريمة المطلقة وبذلك يتعدى الإصلاح ؟ كلا إن مجال الإصلاح في هذا النظام أوسع منه في أي نظام آخر ، ولا شك أن إصلاحا يقوم على فهم لميول المجتمع ورغباته وسير به سيرا حثيثا إلى الرق هو أشنع وأجدي من إصلاح جل همه التقليد ثم الإرتجال بدون دراسة لمقليات المجتمع ويكون صميره القتل . فضلا عن الاجتماع لا يقفون بطلهم موقفا عقليا لا يقصدون به سوى الدراسة واستخلاص القوانين ، بل إنهم في دراستهم هذه إنعاديون القادة والشرعين والمصلحين إلى التعمق في معرفة عقلية المجتمع وميوله ومقدار استعداده لتقبل الإصلاح والأذهيت جهودهم أدراج الرياح وبعد ، فإن كتاب المسئولية والجزاء خليق بأن يقرأ وبأن يكون هدى وتبصرة لمن يريدون الإصلاح النجح .

صغير زبير

ليسانية في الطبعة والاجتماع

الثقافة الغربية مناهج علومهم فهما صحيحا ثم حاولوا بعد ذلك أن يدرسوا نواحي جديدة وهم مسلمين بأسس الدراسة الصحيحة ، إذ ظهرت ذاتيتهم ورأيها مؤلفات تحف بحجاب مؤلفات الغربيين في ميدان التفاهل كما يرى الآن صورا مشوهة من مؤلفات انثريين قول إن أستاذنا قد استوعب جميع النواحي حين أراد أن يكتب مؤلفه . وتلمح بالهيج الصحيح لعلم الاجتماع وهو منهج ذو شعبتين : الشعبة الأولى تتناول الظاهرة الاجتماعية من الناحية الوصفية فتبين تاريخها وتطورها وخصائصها وأشكالها ، والشعبة الثانية تتناولها من الناحية التحليلية فتحاول على ضوء الدراسة الوصفية تحليل ما بها من حقائق ، وتوازن هذه الحقائق بعضها ببعض إلى أن تصل إلى بيان نطاقها العامة ، وبالتالي إلى كشف القوانين التي تخضع لها . فكشف القوانين هو غاية العلم ، وقد التزم أستاذنا الدقة في تطبيق هذا النهج في مؤلفه الذي بين أيدينا ، فكلم في الفصل الأول عن أهلية الشخص للمسئولية فيبين أنه ليس فقط الإنسان الخى العاقل الرشيد الذي لا يكون شخصا معنويا كما تقول بذلك قوانيننا الحديثة ؛ بل إن هناك مسئولية لغير الإنسان مثل الحيوان والنبات والجماد ومسئولية للشخص المنوى ، فالمجتمع لا ينظر في تقدير الجزاء وأهلية الكائن نفسه ، بل إلى الجريمة ومدى قوتها وبلغ اعتدائها على نظمه الأساسية وأثرها في حياته العامة . وفي الفصل الثاني يتكلم عن الحالات المولدة للمسئولية ، فيبين أن المسئولية لا يشترط فيها كما تقول القوانين الحديثة أن يرتكب الكائن جرما ماديا وأن يكون هذا الجرم للمادى قد حدث عن قصد وإرادة . بل إن هناك مسئولية تنشأ عن عمل قسى بحث وأخرى عن عمل مادى بحث وثالثة عن عمل لم يقصده الكائن ولم يصدر عنه بالإلابة بل بالانتقال ، ومخلص من هذا الفصل بمحقتين : إحداها أن المسئولية العقلية وما يترتب عليها من جزاء يتولدان عن حدوث ما يرى المجتمع أنه لا يصح حدوثه بقطع النظر عن الصورة التي حدث بها الجرم . والثانية أن المسئولية العقلية وما يترتب عليها من جزاء لا تتبان إلا على كائن يت إلى الجريمة بصفة ما سواء قصدتها وأحدثها ، أو قصدتها فقط ولم يحدثها ، أو أحدثها ولم يقصدتها أو انتقلت إليه من كائن بحث إليه بصفة ما ... وفي الفصل الثالث يتكلم عن نظريات المسئولية والجزاء ويناقشها ، ولا يتسع المقام هنا لإعطاء صورة هذا النقاش ولكننا نحب أن نذكر أن أستاذنا قد قد القول بالنظريات الفلسفية والنظريات التاريخية وخلص من

خان الخليلي

للمؤستاذ نجيب محفوظ

بقلم السيدة وداد سكاكيني

من خصائص هوجو في قصصه أنه كان طويل النفس في إنشائها، مسترسل الوصف لشخصياتها، إنه ليفيض في تصوير الشاعر كرنكووار أحد أبطال رواياته فلا يتقصر من وصفه بصنجات إذ يبدأ رسمه من ثمة رأسه إلى أخمص قدميه، فذكرتني بهذا الفن السهب قصة جديدة للأديب الموهوب نجيب محفوظ، سماها «خان الخليلي» وقد عجبت لقن قفى اكتمل قبل الكهولة، إنه ليصف لنا أحمد عاكف بطل قصته، فيصوره من طرة طربوشه إلى كتابة نعليه، وكأن قلمه تلاوين الرسامين. على أن القاص لا بد أن يوطد قلمه على مثل هذا الإيمان في التصوير والتحليل، لا سيما إذا كانت روايته تقع في نحو من خمسين فصلاً، وكذلك كان هوجو في روايته البؤساء ونوتردام دو بارى.

وقد كان من نهضة الفن القصصى في بلاد الغرب أن رأينا أدياء معززين في آثارهم التي كتبوها مستوحاة من آفاقنا وأساطيرنا، فأديب البؤساء الذي كتب «الشرقيات» له آداد من قومه شغفوا بالقصص عن الشرق والشرقيين، فرومان دورجليس حين زار بلاد الشام أوحى إليه فيها العريق أن يكتب روايته الشهيرة «قافلة بغير جال» وقد غفل أدياؤنا عن هذا الفن الخصب فبقيت أقلامهم مكفوفة عن ذخائرنا حتى يأتيها كاتب غربي فيثير كوامنها ويستخرج لآلها، ولكن عزائي اليوم في زهادة أدياء العرب بمن بلادهم، أن رأيت مؤلف «خان الخليلي» وهو مصري صميم، تتكشف له مصر في عراقها وشرقيتها عن مكان من أن أخذ، فراح يغمس فيه قلمه، ويتطلع من خلاله إلى بلده، فيصور أهل حي شعبي من أحيائها الخائفة بالناس، وكأن دروبه عروق تنبض بالإنسان في جسم القاهرة، فوسف القاص حياة موظف من هؤلاء الموظفين الذين لا يهمهم إلا التدو على عملهم الراتب، وتزجية النهر استهدافاً للرتب والدرجة، وفي تضاعيف القصة صور لنا حياة أسرة مصرية تركت سكنها القديم وجاءت

خلفاً لخليل خشية الفارات المجرية التي أسأت القاهرة في هذه الحرب كانت حياة بطل القصة وهو الموظف مثل بركة ماء بقيت هادئة إلى أن اضطربت من تأثير الفارات ثم سكنت بعد تنوير السكن، وما لبثت أن ثارت بها عاصفة من عواصف الحياة التي لا تترك غصناً حتى تهزه ولا ورقة عليه حتى تسقطها، تلك عاصفة الحب، ولقد كان هذا الموظف كهلاً خاملاً، فاستحيا من هذا الحب، وهاهنا تظهر براعة القصصى في تصوير المواقف المكبوتة التي كانت نائمة مخدرة في نفس أحمد عاكف حتى أطلت بتردها وقلتها حين عدا عليه في حبه أخوه رشدي فانتزع منه بمرحه ومغامرته تلك التبتة التي عاهد النفس على تمهدها بالإرواء.

وعند هذا الأخ الطياش مصدوراً، فهو على مشارف الردى وقد ضاع من صدر عاكف كل تدمر وخشية منه لمزاحته على حبه، وتضاد وجد على الفتاة المحبوبة بوجده على الرضى القاوى، فهم يقف به بالروح وبذل العناية حتى قضى نحبه، فجم الأسى على بيت عاكف بعد أن عصف الحب بالأخوين حيناً من الدهر، حتى احتراقه معاً واستقر الخلداد ببشه على الأيون، ولم يكن أشقى لهذه الأسرة المشكوة من أن تبارح «خان الخليلي» ونلجأ إلى صاحبة من ضواحي القاهرة.

حيث هذه القصة إلى نفسى أن أزور «خان الخليلي» وأنا في مصر، لأملأ العين من حي سيدنا الحسين، فأرى بالنظر ما توهمته بالخيال في قصة الأستاذ نجيب محفوظ الذي وصف مقامى الحى البلدى وندواته الشعبية وأسواقه وسكانه الماكفين على خبزهم اليومي، فجاءت قصته ذات روح مصرية خالصة بشخصياتها وحوادثها، فأذكرنى إحسان محفوظ لفنه الشرقى للمحوض إساءة بمض الأدياء بسطوهم على آثار غريبة نخلوها أدبهم وزوروها، فبدت فيها طوابع إقليمهم زائفة شاقة عن تمردها وقلقه، ولا على كاتب «خان الخليلي» أن يكون تمييزه في قصته سهلاً ليناً، فإن شخصياتها يتحاورون، ومن التحدث أن يجري على ألسنتهم أساليب البلاغة الاتزامية

وبعد فهذا الأثر الطريف للأستاذ نجيب محفوظ ثمرة طيبة في فن القصة المعاصرة ومن قطف لجنة النشر للجامعيين.

وداد سكاكيني

القاهرة

ظهر المجلد الثاني من :

وعلى الرسالة

بقلم
أحمد حسن الزيات

وهو مجموعة مترجمة من أدب الاجتماع والفكر والحب والسياسة

طلب من إدارة الرسالة ومن سائر المكاتب الشهيرة

وثمة أرسون قرشاً صافياً غير أجرة البريد

تطلب مطبوعات

دار سعد مصر

من

الوكالة العامة بالعراق

إدارة المكتبة المصرية لعاصمتها

محمود حلمي

في بغداد ووكلائها في الأمانة

تليفون رقم ٢٢٧٦١٦٤٨٠

مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية

يمتلك فيها أعلام الباحثين في الفلسفة والاجتماع

تتألف الهبة المالية في الشرق وتجعل مسائل الفلسفة في متناول الجميع ضرورة لكل مثقف وباحث .

ظهر منها مديناً - الكتاب التاسع

الدين والوحي والإسلام

لمعالي

نظمه في عبد الرزاق بايضا

عن النسخة ١٥ قرشاً صافياً عدا البريد

يطلب من دار إحياء الكتب العربية لأصحابها : عيسى البابي الحلبي وشركاه - تليفون ٥٠٨٥٦ مصر

ومن المكتبة العمومية في دمشق - ومن المكتبة المصرية في بغداد .

ظهر حديثاً كتاب :

رفع عن البلاد

للأستاذ
أحمد الزيات

وقر زيارته عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن المكاتب الشهيرة ونحوه ١٥ قرشاً

سكك ——— ديد الحكومة المصرية

عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فأقامت بها لوحات خشبية أعدت خصيصاً لرض الاعلانات فضلاً عن أنها تبذل مجهوداً صادقاً من وقت لآخر في تجميل تلك المحطات حتى أصبح الإعلان فيها من أحسن وسائل النفاذ التي يشهدها كل من يرى إلى التوسع في أعماله وكل تاجر يسعى إلى رواج تجارته .

وتتقاضى المصلحة جنهين مصريين عن المتر المربع في السنة وهي قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الإعلان الذي يتصفحه آلاف المسافرين في اليوم الواحد

ولزيادة الاستعلام اتصلوا — بقسم النشر والاعلانات

بالوزارة العامة — بمحطة مصر